

ديوان
غصن النقا

﴿ من نظم ﴾

الشيخ رشيد مصوبع
اللبناني

طبع بمطبعة المقتطف بمصر
سنة ١٩١٥

A l'éminient homme d'Etat

Monsieur T. Delcassé

Ministre des Affaires Etrangères

de la France.

C'est un recueil de poésies arabes qui m'ont été inspirées durant mon séjour dans la florissante Capitale de la France, à Paris qui a élevé mon âme, animé mon inspiration, aiguisé ma verve, rehaussé mon souffle et vers lequel tendent toujours mes aspirations et les vœux de mon cœur. Je ne m'étendrai pas plus longuement sur l'influence qu'a exercée sur moi la Grande Ville ; mes poèmes qui en sont tout imprégnés en disent assez.

Mais Paris a pour moi un grand attrait en dehors de sa beauté et de son influence morale; c'est la Patrie du grand homme que je vénère, du célèbre Ministre qui a fait renaître la gloire de la France, du patriote ardent et intelligent qui réprésente la fierté du noble sang français, de Monsieur Delcassé, Ministre des Affaires Etrangères, à qui j'ai l'insigne honneur de dédier ce volume.

Monsieur.

La respectueuse estime que l'auteur de ces poèmes a pour votre honorable personne s'inspire de deux causes :—

La première c'est son amour sans bornes pour la France qui lui fait souhaiter de la voir toujours couronnée des lauriers de la victoire, et ceinte de l'épée étincelante du triomphe.

C'est cet amour encore qui lui serre le cœur quand il voit une puissance ennemie essayer de frapper cette France bien aimée. Aussi, vous étiez là, Monsieur, prêt, par votre tactique sage et intelligente, à dresser le pays entier devant

la cupidité sauvage de l'empereur allemand pour faire terrasser le militarisme germain. N'était-ce pas, assez pour gagner à Mr. Delcassé l'estime du monde entier ?

Bien plus, je me trouve avoir personnellement une autre raison de vous garder une réconnaissance constante pour la bienveillante attention, que vous avez daigné avoir pour moi à Paris et l'exquise délicatesse de sentiments que vous avez bien voulu témoigner à mon égard.

Les circonstances m'ayant éloigné de la France, j'ai eu le bonheur et l'honneur de rencontrer au Caire le distingué Monsieur A. Defrance qui représente si dignement son pays en Egypte, et qui me rappelle vos vertus aussi bien que votre politique.

Si tels sont mes sentiments aujourd'hui, quels seront-ils donc le jour où la France sortira victorieuse de cette guerre, grâce à l'habileté de son Ministre qui a su la diriger dans la voie du triomphe et dont elle a le droit d'être fière. C'est un jour que j'appelle de tous mes désirs pour vous présenter mes hommages et mes félicitations les plus sincères.

Puis-je ne pas rappeler ici le souvenir de l'auguste monarque feu Edward VII et de l'honorable Président Mr. Loubet, dont la bonté me reste présente à la mémoire; ces deux éminents Chefs d'Etat ont su cimenter l'entente des deux grandes nations pour le plus grand bien de la civilistion.

Ce qui me remplit de joie, c'est de voir avec vous des grands noms tels que MM. Poincaré, Viviani, Briand etc. sans compter le grand Joffre qui font l'admiration du monde entier.

Je ne puis cependant rappeler ici le nom de Mr. Viviani sans un vif regret pour la perte d'un de ses enfants et la disparition de l'autre.

La poésie peut paraître déplacée par les temps qui courent, car c'est un metier de beauté et nous sommes aujourd'

lui en guerre; mais en vous dédiant ce recueil, je tiens à donner une preuve éclatante de mon profond attachement et de ma vive admiration pour vous, en demandant à la France de produire beaucoup d'hommes de votre génie, pour qu'elle demeure à la tête des nations.

Et il ne me reste en terminant qu'à demander à Dieu de vous recompenser de vos services pour votre pays, et à récompenser votre pays de ses services pour l'humanité. Puisse-t-il vous faire revenir votre fils sain et sauf et vous faire vivre longuement sous l'étendard victorieux de la France.

Votre tout dévoué serviteur

RACHID MOUSSAUBAH.

Le Caire le 5 Août. 1915.

اهداء الديوان

الى كبرياء فرنسا ونابغةِ السياسيّين المسيو تيوفيل دلكاسه وزير الخارجيَّة الفرنساويَّة

مولاي

هو ديوانٌ شعريٌّ عربيٌّ نسجتُ مُعظمهُ في عاصمتكم الزاهية باريس المدينةِ التي أنمت قريحتي ورفعت خاطري وأعلت نفسي وأكبرت همّي وأنعمت عيشي وأطالت عمري وحسنت كلامي البلدِ الذي لا أشتاقُ إلى بلدٍ بعدَهُ ولا يطيبُ لي عيشٌ في غيرهِ ولا أسهبُ هُنا في تأثيرِ هذا البلدِ عليَّ فقد ملأتُ ديواني بهِ حتى لا يكادُ يرى القارئُ في هذا الديوان إلاَّ وصف باريس وما تتركهُ من الاثرِ في نفسِ الرآئي لها

ولم تكتفِ باريس بما ملكتني بهِ من حسناتها بل حوت لي حبيباً أُحبُّهُ وعظيماً أُجلُّهُ فأصبحت تُضاعِفُ لي الشوق اليها والتعلُّقَ بها وهذا الحبيبُ وهذا العظيمُ هو نابغةُ السياسيّين ومُحيي مجدِ الفرنساويّين العلَمُ الشهير الأشمُّ الانف الابيُّ الضيم الوطنيُّ الصَّميم الممثِّلُ الدم الفرنساوي المسيو دلكاسه وزير الخارجيَّةِ الفرنساويَّة الذي أتشرف بأن أُهدي اليهِ هذا الديوان

ترجعُ محبَّتي لك الى سببين الأَول أَنني أُحبُّ فرنسا وأُحبُّ خيرَها ولا يسُرُّني إلاَّ أَن أرى لها سيفاً مسلولاً وكلمةً مرهوبةً وينغِّصُ عيشي ويفطِّرُ كبدي أَن ارى دولةً تمدُّ لها يداً بسوءٍ وهي لا تقدرُ أَن تكسر لها تلك اليد أَو ان ترفع عليها رأسها وهي لا تستطيعُ أَن تدوس لها ذلك الرأس وأَنتَ لم تنس انك فرنساويٌّ لا يحتملُ الضَّيم ويأبى الهوان

فقمتَ وأعددتَ لها العُدَّةَ اللازمة لإنعاشها واستعادةِ ما مضى من زهوها وبأسها حتى هابكَ غليوم وبدا اسمُ دلكاسه في الناس بصولةٍ وإجلالٍ يحفُّهُ والسبب الثاني هو حسن مقابلتك لي بباريس واهتمامك بشأني ذلك الانعطاف الذي لا أزالُ اتذكَّرُهُ وتلكَ الحماسة التي لا أنساها مِمَّا لا يُستغرَبُ من دلكاسه المملوء أدبًا وفضلاً والوطنيّ الذي لا يُغادِرُ شيئًا مِمَّا تقتضيهِ الوطنيَّةُ ومِمَّا يتوسَّمُ فيهِ خدمةً لوطنهِ إلاَّ بذلَهُ ولم أَشُكَّ قطُّ في مُقابلتكَ لي لأنهُ لم يخفَ عليَّ أدبُكَ ومحبّتي لك كانت تُحدِّثُني بشعوركَ بها فتُكافئُني عليها وانتَ لا تنسى فرحي بك وقلما أطللتَ عليَّ حتى إنني لقد نسيتُ كلَّ ما كُنتُ أُعدُّهُ لك من الكلام ولم أَعُد اتذكَّرُ إلاَّ أنني فرِحٌ بلقاءِ المسيو دلكاسه

ولم يُرِدِ الزمانُ أن يحرِمَني ما كُنتُ أَلقاهُ من طيبِ القُربِ مِنك والجِوارِ لك فقيَّضَ اللهُ لي على البُعدِ مَن يُمثِّلُكَ في لطفك وأدبك كما يُمثلكَ في سياستِكَ وأعني بهذا الفاضل المسيو ألبار دافرنس عَجَبَ فرنسا بمصر

وإذا كان سروري بالمسيو دلكاسه قبلَ الحربِ بهذا المقدار فكم يكون سروري بهِ وفرنسا ظافرةٌ نعم انا مشتاقٌ إلى ذلك اليوم لأُصافحَ يدَهُ وأرى تلك العيونَ الفرنساويَّةَ المتحرِّكَةَ عن ذكاءِ السَّاكنةَ عن جَمالٍ وأُهنِّئَهُ بنتيجةِ سياستهِ وثمرةِ خطَّتِهِ التي خلقَ بها عُظماءَ في السَّاسة الفرنساويِّين فصالوا بها واعتصمُوا بجاهها ومَن هو جسورٌ كالمسيو دلكاسه ليفعلَ ما فعل ومَن كالمسيو دلكاسه يعرفُ قدرَهُ وقدرَ دولتِهِ ويُعلِمُ ذلكَ العاتي غليوم انهُ لا يُغلَب وان قومَهُ هُم كما قال الشاعرُ العربيُّ

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهم   شُمُّ الانوفِ مِن الطرازِ الأوَّلِ

وهيهاتِ أَن يفوتني في هذا المقام أَن أترحَّمَ على ذلك العزيز الملك الوقور المرحوم المأسوفِ عليهِ أدوارد السَّابع وأَن أَسألَ طول البقاء لتلك الزهرة الفرنساوية المسيو لوبه الذي لا تمحى من ذِهني آثارُ لطفه فقد عملاَ على صيانة دولتين لا تستغني عنهما الدنيا بسوادِ عيون المانيا

وممَّا يبعثُ السرورَ في نفسي في هذهِ الازْمة أَن ارى معكَ قادةً لفرنسا رجالاً لا يُشَقُّ لهُم غبار وهمُ أَهلٌ لهذهِ الأرائك التي يستوُون عليها وكَفى ببوانكارا وفيفياني وبريان وأَضرابهم ونَدَعُ جوفر بمعزل النحارير الَّذين لا نقرأُ لهُم إِلاَّ سحرَ بيانٍ وحكمةَ شعرٍ ملأَ صداهُما الكون ودوت بصولتهما الدُّنيا غيرَ انني لا أَذكُر المسيو فيفياني إِلاَّ والأَلَمُ يأخُذُ مني لأَنه فقدَ ولداً واُختفى لهُ آخر

وليس الآن وقتُ الشعر فالشعر صناعةُ جمالٍ ونحن اليومَ في حرب إِلاَّ ان إِهدائي لكَ هذا الديوان هو إِعلانٌ منيِّ على رؤوس الاشهاد لمحبتي لك وإِعجابي بك وتمنّيَّ أَن ينبتَ لفرنسا كثيرون امثالُكَ لتبقى زاهيةً رائعةً واللهُ المسؤول سيّدي أَن يُكافئَكَ على خدمتِك لبلادكَ بطولِ بقائك وردِّ ابنكَ عليكَ ويُكافىءَ بلادَكَ على خِدمتها للفضل والمدنيَّة بالفوز والنصر وهذه اعظمُ ترضيةٍ لي أَن ارى المسيو دلكاسه يعيشُ طويلاً وفرنسا معقوداً لها علَمُ النصر جارَّةً ذيلَ الفخر

المخلص

مصر في ٥ اغسطس سنة ١٩١٥   رشيد مصوبع

وقال وقد أَرسلها من باريس إِلى حضرة الشاعر الشهير حافظ بك إِبراهيم

يا حافظَ الشعرِ ويا شاعراً أَحيا فحولَ الزمنِ الغابرِ
فرّق على الدُّنيا جمالاً فما شعركَ غيرُ الكوكبِ الزاهرِ
شعرٌ نضيرٌ سارَ بين الورى وجداً بهِ كالمثلِ السّائرِ
نضت يدُ الدُّنيا على وجههِ جمالَ هٰذا الزمنِ الحاضرِ
جرّدتَ سيفاً حينما قلتَهُ وجُدتَنا بالصيّبِ الماطرِ
وانتَ في الجودِ أَميرُ الندى وفي الوغى انتَ ابو الباترِ
تكتبُ عن فيضٍ ومثلي أَتى مغترفاً من بحركَ الزّاخرِ
لآلئٌ من حسنها تُشترى وادُّخرتْ من حسنها الفاخرِ
أَخالُ باريساً وآياتها روائعاً من شعركَ الشاعرِ
وكلُّ بيت عندها عامرٌ مقتبَسٌ من بيتكَ العامرِ
أَرنو لما ضمّتْهُ من رونقٍ مستَترٍ فيها ومن ظاهرِ
وأَنثني من بعدها قائلاً هٰذا بيانُ الشاعرِ القادرِ
كأَنما باريس قد لُخّصت بنفثاتِ القلمِ السّاحرِ
لم أدرِ أَنّ الشعرَ من قبلهِ يُحلُّ فوق الفلكِ الدائرِ
أَعلت قوافي حافظ قدرَهُ إِلى مكانِ الكوكبِ السّافرِ
ما أَتقنَ الانسانُ أَسدى لهُ مجدَ جميلِ الصُّنعِ في الآخرِ
وحافظٌ أَجادَ في فنّهِ فنال مجدَ الصّانعِ الماهرِ
ولا تقولُوا الشعرُ ليستَ لهُ سوقٌ فما المنفسُ بالبائرِ
لم أَخلُ في باريسَ من حافظٍ يزورُني بشعرهِ الزائرِ

وأَوقحُ الحسنِ الذي جاءَنا ... يأْسِرُنا في البلد الآسرِ
كأنّما ما غابَ عن حافظٍ ... مقامهُ في العالَمِ الباهرِ
ومَن درى مِن نفسهِ قدرَهُ ... أقدمَ مثلَ الاسدِ الكاسرِ
ياحافِظُ اُقصد نحونا مرّةً ... واُفتح ديارَ الادبِ الناضرِ
واُعقد بها التاجَ على مفرقٍ ... لاقَ بتاجِ الفاتحِ القاهرِ
باريس سوقُ الحسنِ زُرها تجد ... مُناكَ والحسن منى الشاعرِ
ما كُنتُ في مصر ضنيناً على ... ربّ القوافي بالثنا العاطرِ
وما دعاني البُعد إلاّ وبي ... شوق إِلى ثنائيَ الغابرِ
سقاكِ يا مصرُ الحيا كلّما ... عزّ على مصرَ أُولو الخاطرِ
ويا عرينَ الشعرِ في مصرَ لا ... أقويتَ مِن ضرغامِك الخادرِ

وقال يهنئ جلالةَ سلطان المغربِ الاقصى مولاي يوسف بارتقائهِ على العرش المغربي وقد ألقاها بين يدَيهِ

إِني أُهنّئ بالأريكةِ يُوسفًا ... أهلاً بهِ ملِكًا كريمًا مُنصِفًا
خبرٌ على سمعي جرى فأعادَ لي ... سمعًا بتغريدِ الهزار مُشنّفًا
لقد اصطفوكَ كرامةً ومحبّةً ... منهم وخيرُ المالكينَ المصطفى
عرفوا مكانَكَ بعدَ طول بلائِهم ... والحرُّ يُعرَفُ بعد أن لا يُعرَفَا
شعبٌ من الإِسلام لم يبرح لهُ ... علَمٌ خفوقٌ في البراعةِ رفرَفَا
فقدَ الكثيرَ من الفخارِ وإِنما ... لم تمحُ دارَ بيانهِ أيدي العفا
شعبٌ أحدُّ مِن السيوفِ قرائحًا ... وإِذا لجأتَ اليهِ الفيتَ الوفا

تُرجى مروءَتُهُ ويُرجى عطفهُ		خُلقٌ بهِ افتخر الرسولُ المصطفى
لو كانَ يُحسِنُ أن يُصرّف امرَهُ		لغدا بهِ امرُ الزمانِ مُصرَّفا
إن كانَ قبلاً قد هفا في خيرهِ		فأرجع بسؤددهِ وأصلِح ما هفا
ما جئتَ في هذا الزمانِ مملَّكاً		حتّى ارتدى وجهُ الزمانِ الزخرُفا
ما فاتَهُ أنّ المتوّجَ رأسُهُ		ملكٌ كيوسُفَ أو يُسمّى يُوسفَا
مُلّكتَ في شرخِ الصِّبي فنعمتَ في		ملكَينِ واستوفت لياليكَ الصفّا
عمرٌ يطولُ وانتَ ربُّ أريكةٍ		تخذتْ على متنِ المجرّةِ موقفَا

وقال يمدحُ حضرة العالِم الجليل سيادةَ السيّد أحمد بيرم شيخ الإسلام للديار التونسيّة

قِف بالديارِ ديار العز والشانِ		وقُل لها دُمتِ ما مرّ الجديدانِ
تهوى دوامَ نعيمٍ للأُلى كرُمت		أُصولُهم وسروراً ليسَ بالفاني
قد ظلّ يُرجَى الذي طابت أرومتُهُ		على ضنانة أيامٍ وازمانِ
للهِ بيرمُ بين القومِ أكبرُهم		عقلاً واشرَفَهم اصلاً بلا ثانِ
فرعٌ من العلمِ والدينِ الحنيفِ نما		في دوحِ مجدٍ بماءِ الفضلِ ريّانِ
أليومَ إن قُلتُ فيكَ الشعرَ أحسنهُ		فقد عرفتُ الإمامَ الباذخَ الشانِ
وما جهلناهُ لم نُحسِن لهُ عملاً		والجهلُ في كل نُقصانٍ هو الجاني
أهوى القريضَ وكم جاورتُ معهدَهُ		لكنّما عنهُ صَرفُ الدهرِ أقصاني
ولم تدعْ ليَ اشجاني لأُتقِنَهُ		وقتاً يُعينُ سوى وقتٍ لاشجاني
غادرتُ حافظَ في مصرٍ يقومُ بهِ		ويفتّن الناسَ مِن قاصٍ ومن دانِ

ذاكَ الذي قد مرَرنا من قصيدتهِ — في غابِ بُولونيا ما بينَ غزلانِ

ما قبَّحَ اللهُ بينَ الناسِ منظرَهُ — إلاّ ليجعلهُ فتّانَ تبيانِ

إِن كانَ ما بيننا بعضُ الجفاءِ فقد — جرَّ البعادُ عليهِ ذيلَ نسيانِ

قد قرّب البُعدُ ما بين القلوبِ وكم — عادت بهِ مِن أعادٍ مثلَ إِخوانِ

نشتاقُ مثلَ أحبّاءٍ أَعادِينا — ونحنُ أكبرُ مِن حِقدٍ وأَضغانِ

ولا عداوةَ قامت بيننا ولنا — مودّةٌ ما محتها كف ازمانِ

يا أحمدُ اليومَ أُوليكَ الثناءَ وما — أَفي الثناء على فضلٍ وعرفانِ

إِذا رحلتُ ولم أحمل شذا ذِكرٍ — حملتُ عاطرَ ذكرٍ منك أحياني

لسنا نعُدُّ على الجاني جنايتَهُ — فقد رَجعتَ لهُ مني بغُفرانِ

إِن كانَ بعضُ بني الإِسلام اغضبني — فإِنَّ شيخَ بني الإِسلامِ أرضاني

لا اشتكي غدرَ اوطاني فقد ظفرت — يداي منك بأوفى اهلِ أَوطاني

يجِدُّ لي منكَ بُرهان الودادِ وما — من حاجةٍ بعدَ بُرهانٍ لبُرهانِ

مهما الإِساءَةُ قد كانت بواعثُها — تكفَّلَ العنصُرُ الصّافي بإِحسانِ

وما الديّانةُ عن خيرٍ بثانيةٍ — لكنّما لُؤْمُ مولاها هو الثاني

كلُّ الإِساءَاتِ مِن نحوِ اللئيمِ أَتت — وما أَساءَ كريمٌ نحو إِنسانِ

لو كانَ مثلكَ أهلُ الشرقِ ما اختلفُوا — ولا شكا مسلِمٌ فيهم ونصراني

قومٌ لذاكَ وذا ما اُنا دَ مِن طرُقٍ — واُضربُ على كلّ رأيٍ غيرِ عمراني

لسنا نجودُ بهم لكن يعزُّ على — قلوبنا هلكُ إِخوانٍ وجيرانِ

ولا نخافُ على شيبٍ لهُم فقدُوا — لكن نخافُ على فُقدانِ شُبَّانِ

والناسُ تشغلُها العلياءُ تُدرِكُها — والقومُ ما بينَ سكرانٍ ووسنانِ

إذا اُغتنَى واحدٌ منهم يُرى أَبداً ما بينَ فتانةٍ يلهو وفتَّانِ
وإِن عرا واحداً ضيقُ اليدَين لجا حتى يعيش إِلى سعي وبُهتانِ
هذا هوَ الشرقُ فلتجرِ العيونُ لهُ ولتبكِهِ كلُّ عينٍ بالدم القاني
إني لأَخجلُ في مدحي لبعضهمِ ووصفُ نحريَ في مدْحيكَ أَعياني
مَن ذاكَ يمدحُ شيخَ المسلمينَ ولاَ يعنو أَمامَ مُحيَّاهُ السِّماكانِ
طويتُ ما قُلتُهُ في بعضهِم خجلاً بهم ونزَّهتُ عنهُ قدرَ ديواني
يُقضَى على الحُرِّ أَن تجري يراعتهُ في مدحِ كل لئيمٍ فاجرٍ جانِ
جنى الزمانُ علينَا واتقى رجلاً حدثاتُهُ يُرتجى في صَرف حِدثانِ
نُجِلُّ كالقسِ شيخَ المسلمِينَ ولا نرضى إِذا لم يبُوَّأْ متنَ كيوانِ
هذا اُبنُ قومٍ أَلفناهُم وآنَسنَا منهم أَذانٌ وترتيلٌ لقُرآنِ
ومَن قضَينا وإِياهُم معيشتَنَا منذُ القديم ولم نبرح إِلى الآنِ
ومَن نمانا لسانٌ واحدٌ معَهُم ينسى بهِ في النوى الدينَ الفريقانِ
إِني خُلِقتُ وفيًّا بالعهود ولا عاشَ اللئيم واودى كلُّ خوَّانِ

وقال وقد رفعها وهو في باريس إِلى جناب المسيو بيشون ناظرِ الخارجيَّة الفرنساويَّة

لنا الجُرأَةُ الكبرى على ذٰلك القدرِ فأَنعِم بقُربٍ منكَ يا رجُلَ العَصرِ
وسلِّم على مَن لم يجِدْ مِن فتًى سوى فتاكُم لدى تسليمهِ أَرَجاً يسري
ونحن نحيّي اليومَ خيرَ خليقةٍ بشخصِكَ يا خيرَ الخلائقِ في البرِّ
نُسلِّمُ بالشخصِ المُبجَّلِ شأنُهُ على دولةِ الاخلاقِ والشِّيَمِ الغُرِّ .

على الفلَكِ الزاهي على محفل النهى … على العلَمِ الهادي على تُحفةِ الدهرِ

على مكشفِ الجلى على موكب العلى … على صولةِ الدُّنيا على النهي والأَمرِ

على ذلك الشعب المنقَّى من الورى … كما قلبُ بيشُونٍ منقّى من الوزرِ

زهتْ دُوَلٌ قبلاً وفازت بزهوها … يدُ القبرِ حتى ناحها اليومُ في القبرِ

ولـكنَّـكُم دُمتم على زهوكم كما … مضى وبقيتُم زهرةَ الدُّوَلِ الزُّهرِ

فلا ذُبلت يوماً حدائقُ عزكم … ولا بَرِحت تختالُ في الحُلَلِ الخُضرِ

يُلاقي البلايا عاشقٌ ويخالُ من … بلاهُ يُجـازيهِ بمعرفةِ القـدرِ

وعلَّ المعـنَّى واهمٌ غـيرَ انني … أُحاشيكُم أَن تزدرُوا في الهوى أَمري

أُحبُّـكُمُ للحُبِّ ليسَ لغـيرهِ … ويهوى ويقلُو الناسُ للنفع والضَّرِّ

خُلقْتُ لـكُم ماطاب لي مجدُ غيركُم … وما كانَ يومَ الفخرِ في غيركُم فخري

بظلِّكَ يابيشونُ أَقضي مُنَى العُلى … ويصدحُ في أَيكِ السعادةِ لي قُمري

ولم أَدرِ بيشـونَاً ولم أَرَ وجهـهُ … ولـكن روى عن قلبهِ يتقُ الدُّرّ

وأَخبرَني عن أُنسهِ الزهرُ باسماً … وأَنبأَني عن جودهِ وابلُ القطْرِ

وما ذكرُوا بيشونَ إِلا تعطَّرُوا … كأَنَّ اسمَهُ يُشتَقُّ من أَرَج العطرِ

ومَن لم يجئْ بينَ الورى غيرَ طيِّبٍ … يكونُ بأَفواه الورى طيِّبَ الذِّكرِ

وحـدَّثَني عنهُ تبختُرُ قومـهِ … بأَيَّامـهِ في حُلَّةِ العز والنَّصرِ

يسوقُ البهم صولةً بيدِ الحجى … ويدفعُ عنهم صولةً بيدِ الفكرِ

إِذا صدَّ عن لُقياهُ كِبرُ مقامهِ … فقد ذهبتْ تلك الخلائقُ بالكبرِ

وقال وقد رفعها الى جناب المسيو فاليار رئيس جمهورية فرنسا سابقاً

أَهلاً بطلعةِ وجهكَ المتهلّلِ وبخيرِ مَن يبدو عليَّ وينجلي
أَهلاً بسيّدِ عرشِ أَرفعِ مالكٍ عرشاً وابرعِ قائدٍ للجحفلِ
بالأَمسِ زمّلني رجالُك بالعُلى حتى قصُرتُ عن البجادِ الاطولِ
لم يكفهم تزميلُهم وكفى بهم حتى يُزمّلني اجلُّ مُزمّلِ
لستُ الخليقَ بقدرِكم لكنما عطفُ الملوكِ الصيدِ بعضُ تفضّلِ
ولسوفَ اخلُقُ بالنجومِ لأَنني في ظلكم تدنو النجومُ الزهرُ لي
أَبداً يجِدُّ رداءُ فخري قبلما يُودي البلى برداءِ فخري الاولِ
كالزهرِ فتّح ردنهُ وشقيقهُ في جنبهِ يزهو ولمّا يذبُلِ
حاكت مكارمكم صبابةَ مهجتي بكُمُ وقلبي ليس حيناً بالخلي
سيشيعُ ذكري بعدطيبِ لقائكُم ويشمُّ منهُ الناسُ طيبَ المندلِ
وتُعيرُهُ شرفاً كرامةُ قدرِكُم فيعودُ محترَماً مصونَ المنزلِ
كم ذا احتملتُ من الزمانِ فوادِحاً واليومَ قد احرزتُ قدرَ تحمُّلي
شرفٌ يُكافِئُني على حملي الذي أهوى ويُثقِلُني كحملي المُثقلِ
خطّت يمينُ المجدِ بعد بلوغهِ هذا جزاءُ الصّابرِ المتجمّلِ
أَلبستُمُ قلمي قشيبَ محاسنٍ وخلعتُمُ عنهُ عتيقَ المبذلِ
سترونهُ يختالُ في اكنافكم من حسنهِ مثلَ الوشيجِ الذُّبلِ
ظلمَ الزمانُ مكانتي فتركتُهُ يبكي عليَّ وجئتُ اهلَ الموئلِ
واتيتُ أَجلو آفلاً من كوكبٍ في منزلٍ فيهِ الاوافلُ تنجلي
في منزلٍ فيهِ الاوافلُ للنهى طلعتْ واقمارُ النهى لم تأفلِ

أَهلاً بكُلِّ مهفهَفٍ في ارضِكم   يختالُ مثل السمهريِّ الأَميَلِ
هذا مُعَدٌّ للـكريهةِ والوغى   يحمي اعزَّ حمىً واكرمَ منزل
وأَحبُّ ما اهواهُ قدٌّ رافِلٌ   لـكُمُ بمجدِ الدولةِ المتأَثّلِ
اليومَ في قصرِ الاليزا ماثلٌ   في حضرةِ الملِك الرئيسِ الأَمثلِ
شرَفٌ يدومُ على الزمانِ مكبّري   رغمَ الزمانِ الحائلِ المتبدّلِ
فخرٌ يحالفهُ البقاء وما عفـا   طللٌ لفخرٍ من لقائِك مُقبلِ
سربلتَني بعلًى اتيهُ بهـا على   غيري لأَنَّ سوايَ غيرُ مُسربَلِ
شرَفٌ عرفتُ بهِ ولم اكُ عارفاً   إِذ انَّ فالياراً بهِ لم يبخَلِ
حاشا لهُ من أَن يضنَّ بهِ على   صبٍّ بأَهل بلادهِ متُغزّلِ
يا مَن يعزُّ عليَّ إِلاَّ أَن ارى   علياءَكُم فوقَ السِّماكِ الاعزَلِ
اسخو عليكُم من حِجايَ بدَولةٍ   تزهو برِقيَ الفصيحِ ومِقوَلي
وبعزمةٍ تفري الحديدَ وهمَّةٍ   صارت إِلى مثلِ شرُودٍ مُرسَلِ
لامجدَ لي يوماً ولم اجلب لـكُم   خيراً ولا صادفتُ يومَ تهلُّلِ
يادولةَ الأَحبابِ عشتِ على المدى   وبقيتُ شاعرَ حبِّكِ المتأَصّلِ

وقالَ في جناب المسيو دلـكاسه ناظر الخارجيَّة الفرنساويَّة

تحكي الإِمامَ اليازجيَّ بطلعةٍ   تزهُو وبالقدِ الرشيقِ العادلِ
فإِذا حزنتُ عليهِ قُمتَ مقامَهُ   فأَعدتَ لي فرحي بذاكَ الراحلِ
يا طرفَ إِبراهيمَ أَذبلكَ الثرى   أَسفي على طرفِ الحبيبِ الذابلِ
قم وانظرِ اليومَ الرشيدَ فانهُ   يختالُ مثلَ السمهريِّ المائلِ

يختالُ في أَكناف دلكاسه الذي ... هزَّ الحُسامَ بوجهِ ذاكَ العاهلِ
هذا بفضلكَ يا حبيبُ ولم أصل ... لولا التفاتُكَ للوزيرِ الفاضلِ
قلَّدتَني سيفَ البيانِ فكان لي ... يومَ المنى أَمضى جميعِ وسائلي
إِن كان بدرُ الوجهِ عني آفلاً ... فبدورُ علمِكَ فيَّ غيرُ أَوافلِ
حاكاكَ في الشكلِ الوزيرُ ودونهُ ... في وُدّ قلبكَ كان خيرَ مُشاكلِ
فرنا إِليَّ بأعينٍ مملوءَةٍ ... عطفاً عليَّ وكانَ اكرمَ باذلِ
وأَجلَّ منزلَتي وأُعجِبَ بي كما ... أُعجبتَ بي وأَشدتَ بي بمحافلِ
إِن كان رُكنُ العلمِ مالَ فلا هوى ... ركنُ السِّياسةِ والعُلى والنائلِ

وقال تحت عنوان (باريس والجمال)

حرمَ الجمالُ نواظِري سنةَ الكرَى ... يا غيدَ باريس اتقُوا ربَّ الورَى
يحلُو لنا طيبُ المنامِ وإِنما ... طلعَاتُ أَوجهِكُم الذُّ من الكرَى
إِنَّا لنغنَمُ وقتنا في داركُم ... خوفَ الليالي ان تخونَ فنهجرا
وأَحقُّ ما اغتنَمَ الفتى في عمرهِ ... وقتٌ بباريس اليتيمةِ قد سرَى
يستوحشُ الانسانُ فيها للأَسى ... ولو انَّه شاءَ الأَسى لتعذَّرا
جمعَت لنا باريسُ كُلَّ مهفهَفٍ ... من كلّ أَجناس المدائنِ والقرَى
يأتي الجمالُ إِلى الجمالِ وإِن تكُنْ ... بقيتْ دُمَى باريس أَجملَ منظرَا
باريسُ تحسدُنا بسُكناكَ العِدى ... وحسدتُهم يومَ الفراقِ إِذا جرى
علَّقتُ آمالي عليكِ فإِن أَخِبْ ... دفَنتُ آمالي جميعاً في الثرى
وحييتُ من دون الرجاءِ وعيشُنا ... دون الرجاءِ منيَّةٌ فوق البرى
وأَشدُّ أَصنافِ الحِمامِ منيَّةٌ ... معَها يُظَلُّ يُعاشُ ما بينَ الورى

لو خيّروني بين باريسٍ ومن ... أهوى لفضلها الفؤاد وآثرا
لا زلتِ يا باريسُ أطيبَ منزلٍ ... وسقيتِ كلُّك يا فرنسا الكوثرا

وقال في خطوبِ الدُّنيا

اليومَ نبكي ولكنْ بعدُ نبتسمُ ... لا يشمتَ الناسُ حينَ الدمعُ ينسجمُ
هي الليالي كما تأتي الكريمَ بما ... يُبكي تجيءُ بما يفترُّ منهُ فمُ
لا تسلمُ الناسُ في الدُّنيا وافدحُهُم ... خطباً إذا عدتِ الايامُ من سلمُوا
رُوِّضتُ بالدهرِ فاستسهلتُ حادثَهُ ... حتَّى استوت عنديَ الارزاءُ والنِّعَمُ
إنْ خبتَ في المجدِ لا تحزنْ فقد قُسِمَت ... كلُّ الامورِ وليستْ تُحزِنُ القسمُ
وافرحْ كما كُنتَ فرحاً نالوا أن ملكت ... يداكَ ما حاولتْ إدراكَهُ الهِمَمُ
ما ودَّعَ الخائبُ الدُّنيا ومدمعُهُ ... باكٍ ومَن فاز فيها وهو مُبتسمُ
سعيُ الهُمامِ وراءَ المجدِ تسليةٌ ... لهُ فسيّانِ هونُ العيشِ والعِظَمُ

وقال رادًّا على أبياتٍ بعثَ بها اليهِ شقيقُهُ جبران ومودِّعاً باريس

إذا كُنتُ لم أَبرحْ منَ الدهرِ شاكياً ... فما زلتُ عن دهري بجبرانَ راضياً
وإن كان لم يبرحْ زماني يخونُني ... كفانِي بهِ من وجهِ جُبرانَ وافياً
إذا ما تبدَّى لي غنيتُ عنِ الغنى ... وليس الغنى إلاّ إذا ما بدا ليا
وما وجهُ باريسٍ وإن شاقَ حسنُهُ ... يُعوِّضُ عندي وجهَهُ المتواريا
قرُبنا من اللقيا فأهلاً بوجههِ ... أُعانقُ منهُ الكوكبَ المتلالِيا
على أَرضِ باريس السَّلامُ فانَّني ... أُبلِّغُهَا عمَّا قريبٍ وَداعِيا

يئِستُ مِن الدار التي كُنتُ ارتجي ... وما كُنتُ ارجو غيرَ ما كُنتُ خاشيا

أُبلّغُها مني السلامَ ولم ازل ... على تُربها الزاكي اقول القوافيا

وأَوطانُ باريسٍ تشوقُكَ قبلما ... تُفارقُها أَو حينَ تنوي التّنائيا

إِذا شعرتْ نفسي بأني مُفارِقٌ ... تبادرَ لولا الصبرُ دمعيَ هاميا

عرفتُ المنايا قبلَ تعدُو بهجرِها ... وأَلفيتُ هجرَها المنايا العواديا

أُودّعُ باريساً وأُبقي لحسنِها ... توجُّعَ مفتونٍ على الهجرِ باقيا

فراقُكِ ياباريسُ ليس بهيّنٍ ... وهانَ لديهِ كلُّ ماكانَ قاسيا

وانتِ التي بين البلاد سبيتني ... وعزَّ علينا هجرُ ما كان سابيا

ستشمتُ اقمارٌ عشقتُ جمالَهُم ... كأَني عليهم كُنتُ في العشقِ جانيا

يعزُّ علينا أَنْ تدومَ وجوهُهُم ... تلوحُ ولا نبقى نُراعي الدّراريا

نُقاسي اللظى في البُعدِ عنهم ودُوننا ... يجُرُّون ذيلاً من نعيمكِ ضافيا

أَهيمُ لأَني لم أزل في شبيبتي ... وأَغنمُ في وقتِ الشبابِ التّصابيا

فما استحسنتْ عيني الصّبابةَ بعدَما ... تولّى الصّبي أَو بدرُهُ بات خابيا

وأَطيب لذّاتِ الفتى عشقُهُ وما ... وجدتَ للذّاتِ الغرام مُضاهيا

ولم أَرَ مجداً في البريةِ آتياً ... ولم أَرَ فيهِ للجبالِ الأَياديا

ولم أَرَ مقداماً يُقاسي مشقةً ... وما كان من اجلِ الجمالِ مُقاسيا

أُودّعُ ياباريسُ أَرضكِ باكياً ... عليكِ بجفنٍ ليس بعدَكِ باكيا

وإِن كُنتُ أُفنى في نواكِ صبابةً ... فأَنتِ التي أَبقيتِ مَن كانَ فانيا

وإِن قُلتُ شعراً في الفراقِ فإِنهُ ... يكونُ على هذا الفراقِ مراثيا

أُضيعُ رشادِي في مكانٍ سواكِ لو ... ذكرتُكِ يوماً أو خطرتِ بباليا

وباريسُ لا تُنسى ويلزمُ ذكرُها ... كأَنَّ اسمَها مِن مهجتي ولسانيا

فلا تشمتِ الاعداءُ لا بُدَّ أَنَّها ... تعودُ كما فارقتُها لي مغانيا
وهل وسِعَتْني بعدَ باريس بلدَةٌ ... تضيقُ بلادُ اللهِ من بعدها بيا
منازلُ مَن اهوى على كل حالةٍ ... محاسنَ أَلقى منهمُ أَو مساويا
منازلُ مَن اقلو أَعاديَهُم وإِن ... أَتى البعضُ منهم مشمتاً بي الأَعاديا
وأَلبسُ إِن أَبلى الزمانُ مطارفي ... مطارفَ خزٍّ من بياني زواهيا
ولا خيرَ في عيشِ النعيم ولم أَجد ... نجومَ الدَّياجي سُجَّداً لِمقاميا
أُفضِّلُ عيشَ البُؤسِ إِن لم أَرَ السُّهى ... يخر لدى مجدي ويسجدُ عانيا
يعزُّ علينا أَن نُفارِقَ قبلَ أَن ... تحوكَ لنا ايدي المعالي المراثيا
ومَن هوَ أَولى أَن يحوزَ معالياً ... إِذا كانَ مثلي لا يحوزُ المعاليا
علمتُ مكاني حقَّ علمٍ ولم أَسلْ ... إِذا كان قومي يجهلون مكانيا
أُكرّر ياباريس ذكرَكِ من هوىً ... به ليس يخفى بعضُ ما في فؤاديا
نويتُ بكِ المستقبلَ الزاهيَ الذي ... بإِذوائهِ غادرتِ عمريَ ذاويا
أَنوحُ على حرمانِ وجهكِ مرَّةً ... وأُخرى على حرمانِ ما كُنتُ ناويا
وأَبكي على نفسي لأَني فقدتُها ... بفُقدانِ ما قد كُنتُ عندكِ راجيا
نسيتُ بلادَ اللهِ بعدَكِ كلَّها ... أَأَرجعُ أُجري ذكرَ ما كُنتُ ناسيا
ولم أَنسَها إِلاّ لأَني رأَيتُها ... لديكِ طُلولاً عافياتٍ بواليا
أَراني إِذا أَحسستُ انيَ نازلٌ ... بدارٍ سوى باريس في النوم رائيا
وأُطبقُ اجفاني سريعاً لأَنني ... أَعافُ ربُوعاً غيرَها أَن أُراعيا
وتكبُرُ أَجفانٌ رنونَ إِليكِ أَن ... يكُنَّ إِلى دارٍ سواكِ روانيا
ولكنْ إِذا ما كُنتُ قد عُدتُ خائباً ... لمصرَ وما أَدركتُ فيكِ الأَمانيا
سأَغزُو بشعري العالَمينَ لانهُ ... تقلَّد سيفاً من جمالِكِ غازيا

وقال يحيّي سمو باي تونس محمد باشا الناصِر في زيارتهِ الثانية لتونس

يا أَميرَ البلادِ أُهدِي سلاماً لكَ مني مِن بعد طُولِ الغيابِ
قد عرفنا ديارَ تونس قبلاً وظفرنا مِن قبلُ بالاعتابِ
وعرفنا منكَ البشاشةَ والفضـ ـلَ فهاجت اشواقُنا للإِيابِ
ورأَيناكَ في منازلِ باريـ ـس تُحيّي منازلَ الاحبابِ
وعيونُ الورى اليكَ رَوانٍ وطلاهُم اليكَ في اُشرئبابِ
وفرِحنا بأَن تُجلَّ فرنسا قدرَ مولًى مِن أُمَّةِ الاعرابِ
وحبيبٌ كنَّا لقيناهُ قبلاً افرحتْنا لُقياهُ بعدَ اغترابِ
فكأَنا عشنا جديداً وكُنَّا قبلُ موتى عنهُ بيأْسِ اقترابِ
أَنا صبٌّ بمَن أُحِبُّ فلا تَمـ ـنعْني أَن اراهُ ايدي احتجابِ
اقطعُ الأَرضَ كلَّها من جراهُ أَفما ينظُرُ الورى تجوابي
لذَّتي ان ارى حبيباً توارى لذَّةُ العاشقين بالأَحبابِ
ليس بِدعاً أَن يُكرمَ القومُ مثوا كَ فتُعنى الاصحابُ بالاصحابِ
لا ولا أَن يجُلوكَ فالأَحـ ـسابُ تدري مكانةَ الاحسابِ
كُنتَ تُلقى فيما مضى مِن امير اُللُطف والْيومَ مِن امير الخطابِ
بوانكارا سيّدِ اليَراعِ فصيحِ الـ ـعصرِ فخرِ اُلبيانِ حدِّ الصَّوابِ
ما حسبتُ البيانَ مِن قبلُ يُهدِي لذويهِ ارائكَ الأَربابِ
صولةٌ صالَها اُلبيانُ ببارِيـ ـس فهزَّتْ ففازَ في اُلاِنتخابِ
كلُّ بأْسٍ هوى لديهِ وردَّت اهلَهُ عندَهُ على الاعقابِ
لا عدِمنا بين فرنسا فما صدَّ بنوها علَى النُّهى والخِلابِ

مَن يُحِبُّ الأوطانَ يعرفُ قدرَ الْا   فضلِ لا يزدري أُولي الْأَلبابِ

والذي يدَّعي المروءة والْإِد   راكَ يولي الاحسانَ حُسنَ الثوَابِ

والبلادُ التي بها سادتِ الحسَّ   ادُ سادت في يوم شيبِ الغُرابِ

ولتعِش تونسٌ فما بخست في   ـها حقوقَ العلوم والآداب

قد سرى من أميرها في أهاليـ   ـها سجايا أميرةَ الانساب

لستُ انسى حسناً لها وهو باقٍ   في فؤَادي وخالدٌ في كتابي

إنَّ خيرَ البلادِ ما تلبَسُ الحسـ   ـنَ فيُرجَى فيها قضاءُ الطِّلاب

طالمَا شجَّعَ الجمال وأَولا   نا سروراً مُذلِّلاً للصّعابِ

بل رأَينا الجمالَ جلّى دُجى الهمِّ   وصانَ الارواحَ حينَ المُصابِ

انا أهوى الجمال وهو معزٌ   لي وحامٍ من الرَّدى المنتاب

وإذا ما رأَيتُ وجهاً جميلاً   هبَّ بي أَبتغي مكانَ الشّهاب

كم لأهلِ الجمالِ بيضُ أَيادٍ   عندَ أَهلِ العُلى وأَهلِ العذاب

ودليلي على جمالِكِ يا تو   نسُ عودي اليكِ بعد الغياب

هرِمَتْ تونِسٌ ولكن كستْها   حسناتُ الاميرِ رَوقَ الشباب

نشرَ العلمَ والحِضارةَ فيها   فتبدّى لها نضيرُ إِهابِ

وشبابُ الدُّنيا بداعي عمارٍ   هرِمت دونهُ بداعي الخراب

ودواعي العُمرانِ علمٌ تلاقى   بجميلِ الأخلاقِ والآداب

كلُّ ارضٍ لا تُفتَحُ الكُتبُ فيها   هيَ ارضٌ مصيرُها للذّهاب

كلُّ قومٍ لا يفتحون كتاباً   دُفِنُوا قبلَ موتِهم في التّراب

كلُّ بيتٍ فاتَ الكتابُ ذويهِ   هوَ بيتٌ لضيعةٍ ولِعابِ

هوَ هذا الكتابُ أَبرزَ ذا العصـ   ـرَ بهذا الوجهِ الجميل السّابي

علّم الناسَ كلّهم كلَّ فنٍّ ... فتردّوا منهُ بخزّ الثيابِ
كيف آتي إلى بلادٍ ولا أَقـ ... ـضي مليكَ البلادِ حقَّ الخطابِ
للملوكِ الايام حقٌّ على أهـ ... ـل القوافي وعصبةِ الكُتّابِ
وأحقُّ الملوكِ بالمدحِ مَن يمـ ... ـتلكون القلوبَ قبلَ الرِّقابِ
مثلُ ذاكَ المولى محمّدٍ النا ... صرِ مَن طابَ سيرةً كالمَلابِ
أيّها الناصرُ الذي نرتجيهِ ... في مُصابٍ لنصرِ كلِّ مُصابِ
عذّبَتْنا هذي الليالي ولكن ... سوفَ نُجزَى منها بحُسنِ المآبِ
ولقينا ذُلّ المتيّمِ في الدُّنـ ... ـيا ولكن لم نجزِها بعتابِ
كلُّ مجدٍ أتى بدُونِ بلاءٍ ... باطلٌ لا يُعدُّ عندَ الحسابِ
إنما المجدُ ما يدومُ على بَيـ ... ـنِ ذويهِ لا ما انقضى في الذَّهابِ
هوَ مثلُ الشعرِ الذي الحسن يُبقيـ ... ـهِ فهذا الخليق بالإعجابِ
فالهوانُ الذي نُلاقِي هوَ المُفـ ... ـضي بنا نحوَ صارمٍ غيرِ نابِ
في ذَرا صاحبِ السريرِ وفي ظلِّ ... فرنسا نصيرةِ الاصحابِ
جادَ صَوبُ الحيا فرنسا وجادتْـ ... ـها دُموعي يومَ انحباس السَّحابِ
ولتَعِش تُونِس وعاشَ أميرٌ ... لبني تونسٍ على الاحقابِ

وقال يفتقدُ باريس ويصفُها

أوَ يمضي حَولٌ ولستُ ارى با ... ريس هذا أشدُّ مُبتلياتي
قد تعوّدتُ أن اراها ويشتدُّ ... علينا تغيُّرُ العاداتِ
وترى من فوقِ الطُّروس اسمها عيـ ... ـني فتبكي أيامَها الخالياتِ

وإذا ما رأيتُهُ رُحتُ أُهدي ... هِ هياماً في حسنهِ القبلاتِ
أوَ ما لِي سوى اسمها بعدَ ما كُنـ ... ـتُ بيومي أجوبُها مرّاتِ
لا رعى اللهُ ما وصلتُ اليهِ ... من زمانٍ أودى بطيبِ حياتي
لستُ أنسى فيها أنينَ المُحبيـ ... ـنَ إذا خيّمت دُجى الظُلُماتِ
ما نواحُ القُمريّ اطربَ ممّا ... أسمعتهُ العشّاقُ من أنّاتِ
لا وُشاةٌ للصبّ فيها فتلهو ... بالهوى مثلَهُ عيونُ الوُشاةِ
لستُ أنسى الليالِيَ الزُهرَ فيها ... لِيَ تجلو الليالِيَ الداجياتِ
ساءَ مُكثي بها العُداةَ ولمّا ... بنتُ عنها قرّت عيونُ العُداةِ
قد رآها لِيَ الحسودُ مجالاً ... فيهِ تجري مواهبي سابحاتِ
بَلدةٌ تحملُ الملوكَ فتختا ... لُ ازدهاءً بالبلدةِ المُزدَهاةِ
لا تتيهُ الملوكُ فوقَ ثَراها ... فهيَ فوقَ الملوكِ والملِكاتِ
كُلُّ رأسٍ يُحنى لديها وكم ردّ ... الجمالُ الرؤوسَ مُنحنياتِ
وهيَ أرضُ القاماتِ يحسُنُ للغيـ ... ـدِ عليها تبختُرُ القاماتِ
ندفِنُ الهمَّ في ثَراها ونمشي ... فوقَهُ رافلينَ بالبهجاتِ
هيَ أرضُ العزِّ التي لستَ تدري ... فوقَها غيرَ اوجهٍ جذِلاتِ
وكأنّ الثغورَ مخلوقةٌ زهـ ... ـراً فلم تُلفَ غيرَ مُبتسماتِ
لا ترى فوقَ أرضِها غيرَ غادا ... تٍ تُباري في حسنها غاداتِ
فرشتْها ذُيولَها الهيفُ حتّى ... خلتَها من ذيولها السابغاتِ
ويتيهُ المشاةُ فيها كأنّ الـ ... ـمشيَ فيها فضائلٌ للمشاةِ
وإذا ما جرى اسمُها فتنَ النا ... سَ كأنّ اسمَها من الغانياتِ
وهيَ ارضُ الجمالِ لا تقعُ الاعـ ... ـيُنُ فيها إلاّ على مُغرياتِ

وهيَ أَرضُ الجلالِ لم يرَ فيها ألط   رفُ إلاَّ الجلالَ في اللفتاتِ
وهيَ أَرض النهى فما ابصرتْ عيـ   ـناكَ فيها إلا نُهًى خالباتِ
هيَ أرضٌ تعنو لها كلُّ أرضٍ   تستحقُّ السجودَ عندَ الصَّلاةِ
شرفٌ باذخٌ لمن ذكروها   وعلًى هزَّ عِطفهم كالقناةِ
قد كفتها محاسنُ الشانزليزا   يا لها من محاسنٍ بارعاتِ
لستُ انسى ذاكَ الجناب ولمَّا   تعفُ فيهِ الآثارُ من خطراتي
مفردُ الحسنِ مورثٌ عجبُ باريـ   ـس وثانٍ لها بلا أخواتِ
أَمِن العاشقون فيهِ فكم جنـ   ـدٌ لهم من ظلالهِ الوارفاتِ
قد أرانا من المصابيحِ زهراً   طلعتْ في غياهبِ الشجراتِ
ذاكَ حسنٌ يزينُ طلعةَ باريـ   ـس وكم من محاسنٍ باقياتِ
مَن أَرَونا تلك البدائعَ دلُّوا   أَنَّهم سادَةُ النهى والهِباتِ
جادَ صوبُ الحيا مرابعَ باريـ   ـس ودامت ديارُها عامِراتِ
لستُ أَنسى تجريرَ ذيلي عليها   لا ولا ما فتحتُ من مُهجاتِ
كُنتُ سحراً بهِ سطوتُ على القو   مِ فأَدركتُ منهمُ حاجاتي
قد فتنتُ الأَنامَ فيها وجرَّر   تُ ذيولَ الملوكِ والسَّاداتِ
ووطئتُ الأَيامَ بأساً وأَذلَلـ   ـتُ لهنَّ الهوادِيَ العاتياتِ
شهِدَ الدهرُ انها سـنةٌ اعـ   ـلت مكاني بين الورى سنواتِ
شهد الدهرُ انها سـنة فو   قَ خدودِ السنينَ كالشَّاماتِ
إِن أَهُن في الحياة يوماً فإِني   نلتُ في المجدِ ما ازدرى النيِّراتِ
إِن تكوني أوليتِ ذلك يابا   ريس لا عاش في هواكِ لحاتي
زادكِ الشوقُ رونقاً فاذا ما   عُدتُ يوماً ضاعفتِ لي الفتكاتِ

لا نضا الدهرُ عنكِ ثوبَ جمالٍ   لا ولا حُلتِ اربُعاً دارساتِ
أَيُّ دارٍ نؤمُّها ونرى بعـ   ـدَكِ فيها لنا نعيمَ الحياةِ
كُنتِ تحيينني فترقدُ عيني   مِن اريجِ الخمائلِ الأَرِجاتِ
شجراتٌ إن فاتها الزَّهرُ نابت   عنهُ مِن فوقهنَّ زُهرُ الكُرَاتِ
رامَ منكِ العُداةُ قهراً فرُدُّوا   عنكِ والحسنُ فوق كلِ أذاةِ
كم بكينا عليكِ يومَ فراقٍ   ومطرنا الخدودَ بالعبراتِ
ونحبنا لدى القطارِ فأَخفيـ   ـنا عويلاً أَصواتهُ الصَّافراتِ
كُلُّ شعرٍ ما قيلَ فيكِ شكا وحـ   ـشةَ حُسنٍ وناحَ كالثاكلاتِ
أَنتِ هذَّبتِ لي كلامي فلمَّا   قلتُ شعراً أَتيتُ بالآياتِ
أَنتِ أَنتِ التي بها يقبَسُ المجـ   ـدُ وتمشي الايامُ مفتخراتِ
أَنتِ أَنتِ التي بها حَييَ الفكـ   ـرُ وأَهدى للعالَمِ المُعجزاتِ
أَنتِ أَنتِ التي جرت أرؤُسُ الأَقـ   ـلامِ فيها باللفظةِ المنتقاةِ
أَنتِ أَنتِ التي يُعَدُّ سعيداً   مَن مشَى فوق أَرضكِ المشتهاةِ
قد سباني بنوكِ لفظاً ولا انـ   ـسى أستماعاً للفظهم وقفاتي
نطقوا فالطيورُ خرَّت من الدو   حِ لدى شجوِ لفظهم ساجداتِ
يشتهي المرءُ أَن يُردِّد ما قا   لوا وكم قولُهم لهُ من رُواةِ
هوَ هـذا البيانُ أَوَّلُ ما يفـ   ـتنُ قلبي ويستحِثُّ التفاتي
صدحوا منطقاً وتصدحُ منهم   لغةٌ تزدري جميعَ اللغاتِ
هِيَ منهم بلابلٌ وهُمُ منـ   ـها أَراكُ البلابلِ الصَّادحاتِ
فطيورٌ على طيورٍ فأَعجِبْ   بطيورٍ في بعضها ساجعاتِ

كلٌّ ما تقتضي الطبيعةُ قالُو ه وليسَتْ تخشَى قُلوبُ الكُماةِ
وهُناكَ الذكاءُ قد حرَّكَ الا ءُ يْنَ والحُسنُ ردَّها ساكناتِ
إنْ يفُتني لقاءُ باريس نابت عن لقائي قصائدُ الحسراتِ
نظرةٌ منكِ يا حبيبةُ مِن قب لِ منوني وودّعي نظراتي
ودّعيني فلستُ احسبُ أني ظافرٌ مِن مُصيبتي بالنجاةِ
واعذريني إذا نسيتُكِ في قب ري فلاذكرَ مِن سحيقِ الرُّفاتِ
واذكري شاعراً عليكِ مشى حي ناً وقالَ القوافيَ الضافياتِ
وأَجلَّتْ أَشعارُهُ قدرَ باريـ س فجازَتْ بهِ السُّهى طَبقاتِ
ودَعي غيثَكِ الذي جادني حي ناً يُحيّي آثاريَ العافياتِ
واتركي ايديَ الربيعِ الذي زا نَ زماني تحوكُ لي مرثاتي
مَن بكتْهُ عيون باريس تبكيـ ـهِ جميعُ العيونِ والمُهَجاتِ

وقال يمدح أحدَهُم وكلاهُما بباريس

هذا السَّريُّ إذا نظرتَ لوجههِ أَلفيتَ فيهِ كلَّ خيرٍ يُشرقُ
وإذا عقدتَ بهِ الرجاءَ فانهُ يُرجَى ويُرجَى العارضُ المتدفّقُ
أسدٌ نخافُ مِن الزمانِ ببعدِهِ ويخافُنا فيهِ الزمانُ ويفرَقُ
أَحببتُ أَهلَ بلادِهِ من أَجلهِ وجماعةٌ مِن أَجلِ فردٍ تُعشَقُ
أَعظِم بهِ رجلاً عليهِ وحدَهُ في ذلكَ العَدَدِ الرجاءُ يُعلَّقُ
إن كان قد بَليَ الزمانُ فلم يزل من عُرفِ راحتهِ عليهِ رونقُ
سأَبِينُ عنهُ في غدٍ ويشوقُني ذاكَ المُحيَّا الشائقُ المتأَلّقُ

لا يُذبِلُ الهُجرانُ عودَ مودّتي أَبداً ويبقى عُودُ وُدّي يُورِقُ
يُحيي على طُولِ الزمانِ ودادَهُ أَرَجٌ لذكرِ زمانهِ متُفتّقُ
إِنّي نسيتُ المدحَ في هذا الحمى وعددتُ ذلكَ خيرَ نُعمى تُرزَقُ
وجعلتُ انظمُ في شوادنهِ وما فيهِ يعنُّ على الفؤادِ ويطرُقُ
لكن أَتى هذا الكريمُ مُذكّري أَنَّ القصائدَ بالمكارمِ تخلُقُ

وقال في حضرة الأَديب الأَريب منصور افندي فهمي بعد عودتهِ من رُحلةٍ إِلى باريس

يا دُرَّةً أَبقيتَ لي قبلما فارقتني يا دُرَّةً في الانام
ذاكَ الأَديبُ الفاضلُ المرتجى أَلأَريحيُّ الالمعيُّ الهُمام
كِلاكما دُرٌّ انا سلكُهُ ما أَشرفَ الدُّرَّ وأَبهى النظام
أَهلاً بمنصورٍ على وجههِ حُسنُ الدَّراري ووقارُ الغَمام
أَهلاً بمنصورٍ على قدّهِ دلالُ باريسٍ وعُجبُ الكِرام
أَهلاً بمنصورٍ على ثغرهِ يفترُّ كالثغرِ جمالُ الكلام
فيا حبيباً قد جفا أَشهُراً عُدَّت بعامٍ لا شهوراً لِعام

وقال وقد أَوحاها اليهِ مرضهُ بتونس ويذكر حضرة الفاضل الأَريحيّ صاحب العزَّة محمد بك المنزلاوي الذي كان يلتقي بهِ بباريس

كلُّ حُسنٍ يزول بعدَ المماتِ لا تتيهُوا بالأَوجُهِ الزّاهياتِ

ليس نرنو اليكم ولنا جفـ   نٌ حسودٌ لتلكمُ الطلَعاتِ
كلُّ خطبٍ يفني يهونُ علينا   والمنايا تُهوّنُ الحادثاتِ
ما اعتراني في النفس يأسٌ ولكن   لم يكُن ما أُصيبُ مِن نيّاتي
إنما كانَ لي مُرادٌ وولّى   وشديدٌ تخرّمُ الغاياتِ
كانَ مجدي قبلاً إذا ذُكِر المجـ   ـدُ يهزُّ الأرائكَ الثابتاتِ
أبتغي البينَ عن مكانٍ انا فيـ   ـهِ ولكن أين الزمانُ مؤاتِ
كيفَ يرجو حُسنَ الزمانَ الذي غصّـ   ـت باضدادهِ جميعُ الجهاتِ
راقني ما أرى مِن الحسنِ لكن   جاءَ دائي منغّصاً لذّاتي
لا شقاءٌ في كُلِّ ما لقيَ المر   ءُ وكُلُّ الشقاء حينَ الشكاةِ
أوَ هذا مُستقبلي الزاهرُ المو   تُ هواناً بعدَ العُلى المرتجاةِ
ليس بدعاً أن تستهلَّ ما قـ   ـيَّ دماءً لا أدمعاً صافياتِ
أوَأمضي ولا أُغادرُ بعدي   غيرَ مَن عادَ فائزاً بالشماتِ
ملأ الخافقينِ فضلي حسـ   ـداً فطابت نفوسُهم بوفاتي
لستُ آسى منَ الشماتِ فكلٌّ   واجدٌ يومَهُ بدونِ فواتِ
كلُّ جفنٍ قد اغمضتهُ المنايا   وذوت كلُّ وجنةٍ بالمماتِ
أنا في تونسٍ مريضٌ وما لي   فوقها عُوّدٌ سوى زفراتي
لا مُحبٌّ في جانبي ومُؤاسا   ةُ المحبينَ بعضُ طبّ الأساةِ
ليَ في الارضِ عاشقونَ يفدّو   ني وإن كُنتُ مخصباً بالعُداةِ
أينَ مني محمدُ المنزلاوي   مَن يجلّي غياهبَ الكرُباتِ
مُنضرُ القفرِ حين مرّ عليـهِ   مؤنِسُ الوحشِ وحدَهُ في الفلاةِ
يسهلُ الدهرُ حين يبدو وتغدو   نُوَبُ الدهرِ بعدَهُ منكَراتِ

بل إذا لاحَ لا تعودُ تُحسُّ النَّ فسُ أنَّ الزمانَ ذو أزَماتِ
فكأنَّ الأَيامَ لا تعرف الضيـ قَ وكانت على المدى فرحاتِ
لم أجِد مثلَهُ كريماً يُحاكيـ ـهِ فيُدعَى مجمِّلَ الأوقاتِ
ملأ الموضعَ الذي حلَّ فيـهِ بهجاتٍ وردَّهُ جنّاتِ
آه يا عهدَه الجميلَ ببارِيـ ـسَ ويا أزمُناً لهُ طيباتِ
هل يجودُ الزمانُ بعدُ ببارِيـ ـسَ ونلقى فيها أبا المكرُماتِ
يا حبيباً قد غابَ عني ولكن لم يغِب عن محاجري الباكياتِ
يا وقاكَ الالهُ ما أنا فيـهِ أنا في علّتي مِن الاموات
ما وَدِدتُ الشفاء إلاّ لكي أنـ ـظرَ قبلَ الرّدى اميرَ السَّراةِ

وقال

يا حاملاً فوقَ الجمالِ جلالةً حملتْ مهابتُها على الاكبادِ
فإذا أطلَّ على القلوبِ كأنهُ جيشٌ مشى لكريهةٍ وجلادِ
يُهوَى ويُرهبُ والجمالُ لهُ الهوى والناسُ ترهَبُ صولةَ الآسادِ
هيهاتِ أن أنساكَ قبل فراقنا يوماً فما نسي الجمالَ فؤادي
أبداً يذكّرني قوامَكَ في النوى أثرٌ لطعنِ الذابلِ الميّادِ
أسفي على يومِ الرحيـل فانهُ يومُ الرحيلِ الضاربُ الميعاد
تبقى بباريسٍ تجرُّ مفوّفاً وأبينُ مُرتحلاً بثوبِ حدادِ
إفرحْ كما يقضي الجمالُ ومثلما تقضي أسرٌّ منازل وبلادِ
أقمارَ باريسٍ جميعاً بعدَكم لي حسرةٌ تبقى بقاءً بعادي

نوحوا على قلبِ المتيّمِ واندبوا　　أغزالكُم من قلبهِ الوقّادِ
يا من نؤبّنُ نفسنا من بعدِكُم　　تأبينَ مَن حملوا على الاعوادِ
نبكي معاطفكُم وليسَ يفوتُنا　　نوحٌ على الوجنات والاجيادِ
لولا مرورُ جمالكم في خاطري　　لذهبتُ آوي منسَكَ الزُّهّادِ
ويشقُّ عيشُ المستهامِ كزاهد　　ومنَ المشقةِ عيشةُ الأضدادِ
أعييتُ من هذي الحياةِ ولم أُصبْ　　إلاّ جهاداً بعدَ طُولِ جهادي
فإذا ذكرتُ هُناكَ طيبَ جمالكم　　حدّثتُ حوبائي بخلعِ سوادي
وجمالكُم أهلٌ وحقّ جمالِكُم　　عند التذكُّر أن يضلّ الهادي

وقال

وافى فضجَّ العالَمونَ تعجُّباً　　من حسنهِ ومخافةً لجلالهِ
وغدا يخبيءُ كلُّ صبٍّ روحهُ　　فرَقاً عليها مِن جلالِ جمالهِ

وقال

يالابِساً حُسنَ الزمانِ بوجههِ　　ومُسربلاً معهُ جلالَ الدّينِ
أكرِم بوجهكَ بالجمالِ مُسربلاً　　ومزمّلاً بتقًى وحُسن يقينِ
تحني جبينكَ للإلهِ وكم حَنى　　لكَ عاشقٌ من مفرق وجبينِ
ليسَت ربوعُ الدينِ تمنعُ عاشقاً　　عشقَ الكواكبِ والظباءِ العينِ
صدفوا عن الغرض الذي جاؤوا لهُ　　ولَهوا بطلعةِ وجهكَ الميمونِ
عبدوا جمالكَ كالإلهِ عبدتَهُ　　ورجَوهُ في الضّرّاءِ خيرَ مُعينِ

وتضرّعوا للّحظِ أن يُبقي على ... قلبِ الولوه ومهجةِ المفتونِ

وقال

أينَ الشفاعةُ فيَّ ياباريس مِن ... ذاكَ الجمالِ العبقريِّ الفائقِ

أفلايُجازي ما أُكابدُ في النوى ... من مقلةٍ شكرى وقلبٍ خافقِ

هـذا جزاءُ العاشقينَ وقلّما ... تلفى مُكافأةً خطوبُ العاشقِ

وقال

للهِ نائلهُ وللهِ اليدُ ... فتحَ اليمينَ فسالَ منها العسجدُ

وقال تحت عنوان (باريس ونحن)

ما غادرت باريسُ بدراً يُشرقُ ... في غيرِ اربُعِهَا وقلباً يخفُقُ

دارُ البيانِ فكلُّ ما دبَّجتَهُ ... فيها لهُ حسنٌ يشوقُ ورونقُ

لا تقتضي إلاَّ فؤاداً يعشقُ ... حتَّى يُعاشَ بها ومالاً يُنفَقُ

نهوى العُلى ونودُّ داراً عندَها ... شقٌّ العُلى حتَّى لنُوشكُ نُخفقُ

لا نخرَ في بلدٍ بهِ سهلُ العُلى ... صبُّ الكواكبِ للكواكبِ شيِّقُ

أهوى أجلَّ حمًى ليدويَ منهُ لي ... ذكرٌ يُغرّبُ تارةً ويُشرّقُ

وربوعُ باريسٍ لديها وحدَها ... في الأرضِ هاتيكَ المنى تتحققُ

إني أكرّرُ ذكرَها فرَقاً من الـ ... هجرِ الذي منهُ يُخافُ ويُفرَقُ

وكأنني أُهدي الوَداعَ لها وما ... ودَّعتُ غيرَ الروح اذ نتفرّقُ

يا مَن يخالوني أُغالي عندماً أُطري محاسنَها تعالوا وارمقوا
إن كنتمُ لا تشتهون حمامَكم فيها فلا عاشَ الغلاةُ ولا بقوا
دارٌ عشقناها وافضلُ بلدةٍ فيها يُعاشُ حمىً يُحَبُّ ويعشَقُ
نقضي بها بعضَ الشبابِ وقطعنا بعضَ الصبي بحِمى المحاسنِ يخلقُ
ونجرُّ فيها ذيلَنا معَ أهلها والثغرُ يبسمُ والأسرَّةُ تبرقُ
عزُّ المكانةِ أن تميس تبختُراً معَ مَن مكانةِ عزِّهم لا تُلحقُ
لا يرتقي الإنسانُ إلاَّ بالهوى وبنو فرنسا مَن نحبُّ ونعلَقُ
قومٌ نحبُّهم وأطيبُ عيشةٍ معَ مَن يُحَبُّ مِن الايامِ ويُومَقُ
نختالُ بين ربوعِهم وكأننا بربوعِنا لا شيءَ مما يفرقُ
أهدى لنا هذا الدَّلالَ بأرضِهم قلبٌ يهيمُ بحبهم متعلّقُ
ولطالما جلبَ الهوى حقًّا لنا وجرى بصيِّبِ نعمةٍ يتدفّقُ

وقال وقد وجّهها الى عظمةِ السلطان حسين كامل صاحب الأريكة المصريّة

إشتقتُ للأيامِ أن تتبَسّمَا ورعيتُ مِن شوقي لذاك الأنجما
ولبثتُ ألقى كلَّ يومٍ حسرةً حتى رأيتُ الدهرَ جادَ وأنعما
جادَ الزمانُ لنا بأرفعِ اهلهِ شرَفاً وملّكهُ على هذا الحِمى
ملِكٌ لهُ شكلُ الملوكِ وفعلهم والبعضُ منهم للملوكِ المنتمى
أَهدى ارتقاؤك ياحُسينُ مسرّةً للقلبِ تمحو حزنَهُ المتقدّما

مولاي لم اشتق لمصرَ ولم أعُد ... لولاكَ يوماً نحو مِصرَ مُسلّما
وزهدتُ في هذا الزمان فردّني ... بكَ مستهاماً في هواهُ متيّماَ
كم ذا فُتِنتُ بهِ وعانيتُ الهوى ... فيهِ ولم أَرجع بما يروي الظمّا
والمرءُ بعدَ صبابةٍ لم تُجده ... يدعُ الهوى ويُريح صبّاً مُغرَماَ
نُبِّئْتُ انكَ قد غدوتَ مملَّكاً ... فعلِمتُ أَنّ الدّهرَ اصبحَ مُنعِماَ

وقال يمدح حضرة العلاَّمة صاحب المعالي محمود باشا شكري رئيس الديوان السلطاني

إن كان دهركَ قبلاً غيرَ محمودِ ... فاليومَ أَصبحَ محموداً بمحمودِ
ألاريحيُّ الذي الايامُ شاهدةٌ ... بكل يومٍ لهُ في الفضل مشهودِ
ان كان قد فقدتْ قبلاً يدي نِعَماً ... فاليومَ لاقيتُ فيهِ كلَّ مفقودِ
فلا انوحُ من الدنيا واندبُهاَ ... ولا أُرى بينَ تصويبٍ وتصعيدِ
ولا اقولُ انا المحسود في زمني ... وقلّما تُحسن الدنيا لمحسودِ
عسى نواحي من الايام يُبدلُهُ ... لي فضلُ محمودَ شكري بالأناشيد
وعلَّ ماضيَ أيامٍ لنا قبُحت ... وجوهُهاَ رَجَعَتْ في الحسنِ كالعيدِ
وعلَّ ما حطَّنا في الدهرِ من غِيَرٍ ... يكونَ سُبلاً لإعلاءٍ وتسويدِ
يلقَى المتيَّم ما يلقى وعلَّ لهُ ... مثوبةً عندَ من يهوى من الغيدِ
يخونُك المجدُ أَحياناً مواعِدُهُ ... والبعض منهُ نصيبٌ غيرُ موعودِ
أُهدِّدُ الدهرَ إن يبرحْ يُهدِّدُني ... بجود شكري اخي المعروف والجودِ
حامي الاديبِ إذا حلّت بهِ نُوَبٌ ... وجامعُ الشَّمل منهُ بعد تبديدِ

يامن أُردِّدُ فيك المدحَ مُبْتَهِجاً ... وليس مدحك إلا مثلَ تغريدِ
سُرِرتَ يوماً بشعري والسرورُ بهِ ... امضى الوسائل في إدراك مقصودي
لولا مثيلُكَ لم ارجع لمصرَ ولم ... أَهِبَّ شوقاً لها كالنار في العودِ
وما نشرتُ لها في غربتي مدحاً ... لولا نظيرُك من ابنائها الصِّيدِ
إن قرَّحَ البُعدُ عن باريس لي كبداً ... شفت بفضلكَ مصرُ قلبَ معمودِ

وقال يصف سوق احسان اقامها العذارى الاسرائيليات في الاوتل كونتيننتال بمصر

حيِّ في مصرَ اربُعَ الغاداتِ ... ومغاني الحسان والحسناتِ
اربُعٌ قد حوين كل جميلٍ ... من صنيع وأوجه سافراتِ
تتجارى الفتيانُ فيها الى البذ ... لِ باغراء اعين الفتياتِ
آنساتٌ صيرنَ من كان في القو ... م بخيلاً يجود بالمكرماتِ
يستبيهِ لحظ الحسان فلا يلـ ... بث ان يبذل اللُّهى والهباتِ
كلُّ خود للسحر في مقلتيها ... عُقَدٌ قد خلبن بالنفثاتِ
اخذت للفقير منا زكاةً ... قابلتها من حسنها بزكاةِ
وغدا الزهر غاليَ السعر اذ قد ... كان يُعطى من تلكم الراحاتِ
يُنثر الوردُ حولنا من يديها ... فنخال الخدود منتثراتِ
وتُعيرُ النسيم من صدرها أَنـ ... فاس طيب نردها زفراتِ
فاتناتٌ تسير بالعز والاجـ ... لال حتى تخالها ملكاتِ

علمت انها شوادن عسفا ن فسارت تتيهُ مفتخراتِ

لابساتٌ من الجمال بروداً وبروداً بالحسن متشحاتِ

من حرير على المعاطف يغشا هُ حرير الغدائر المسبلاتِ

ملكاتُ الجمال من ذهب الشّعر عقدن التيجان للهاماتِ

ونقيس الالماس رُصعَ في الها م كقطر الانداء في الغدواتِ

وتلوح القامات والزهر في أيـ ـدي العذارى كأغصن مزهراتِ

ان يفتها طير الاراك فقد كا نت عليها قلوبنا طائراتِ

يا لها ليلةً انير دجاها بشموس في افقها طالعاتِ

والمصابيح حولهن تبدّت كبدور قد انجلت في الكراتِ

وتخال المقام منبت بانا ت لما فوقهُ من القاماتِ

تتبارى الاعطاف ميلاً مع الاء طاف حتى تخالها سابحاتِ

وفؤادُ المفتون يخفق من وجـ ـد خفوقَ الاعلام والراياتِ

سوقُ حسن للعاشقين وسوقٌ من جميل للبائسين العفاةِ

انشأتها ايدي الكواعب منهنّ ويا حسنهنّ من منشئاتِ

ما كفتنا محاسن العين حتى ملكتنا الحسان بالهمّاتِ

هكذا يُجعل الجمال لفعل الـ ـخير لا للخلاب والمنكراتِ

هكذا تُشفق الحسان وتغدو للذي رام قربها قاسياتِ

هكذا يكرَمُ المتيم بالور د ولكن يُحمى عن الوجناتِ

هكذا تلتقي العواتق في مو عد خير يُفرج الأزَماتِ

هكذا تغتدي الكواعب اعوا ناً على البر لا دمى حاناتِ

هكذا يعرَض الجمال محلّى بجميل الافعال والغاياتِ

أجمل الله حال من عضهُ الفقـ | رُ كاجمال سعي ذي الا نسات
وجمال النساء مثل ذكاء الـ | ـمرء يأتي بالنفع والبركات
صاح هذا الزمان عصرُ الغواني | كل سوق تروج بالغانيات
كان ذاك الجمال يشفع في حا | ل اخي البؤس لا قلوب السراة
حبذا العصر عصر نور به الاحـ | ـسان يجنى من العيون اللواتي
فأرتنا الآداب في عصرنا الزا | هر مثل العلوم مخترعات
أجزل الله اجر من قمن بالبر | حناناً من تلكم المحسنات

وقال في وصف جمال واحتفال

هكذا هكذا والاَّ فلالا | ليس كل الجمال يدعى جمالاَ
أيُّ جيد كجيدها أو ثنايا | كثنايا فيها اُلَّتي تتلالاَ
واذا ما تاهت علينا رأينا التـ | ـيه من ذلك القوام حلالا
ذا قوامٌ أعجب بهِ من قوامٍ | قامتِ الأرضُ حين قام ومالا
فهو مثل الرماح طولاً ولكن | فاق في فتكهِ الرماح الطوالا
أقبلت تنثني مساءً لدى النا | س فأنُّوا شوقاً أنين الثكالى
فدرت انها لقد تيَّمتهم | واذابتهمُ جوًى واشتعالا
وبهذا درت مكانتها في الـ | ـحسنِ حتى غدت تتيه دلالا
فعلينا انَّا نذلُّ انكساراً | وعلى الغانيات ان تختالا
وعلينا انَّا نقاسي جروحاً | وعليهنَّ ان يرشنَ النبالا
وعلينا ان لا ننامَ الليالي | من شجون تراكمت اجبالا

وعليهنَّ ان يَنمنَ على مهـ　　د هناءٍ ولسن يقلقنَ بالا

ودّعيني يا غيدُ قبل التنائي　　عن قريب أنا أشد الرحالا

واتركي لي آثار فتكك في قلـ　　بي حتى اشتاق ارجعَ حالا

زوّديني من ذا الجمال فلا ألـ　　قى لهُ بعد هجره امثالا

أسرتني الدمى بمصر فلا أسـ　　طيع بعداً عن أرضها وارتحالا

أين ألقى التليان لو بنتُ عنها　　للفرنسيس قد أقاموا احتفالا

فتبارت غادات رومة مع غا　　دات باريس عزّةً واختيالا

زنَّ بالورد هامهنَّ وما احتجـ　　نَ الى الورد ان يزين الرفالا

كل فتّانة تعير ورود الر　　وض حسناً وحمرةً واخضلالا

وتطيّبن بالغوالي ولا تحـ　　تاجُ مَن تنشر الأريج اغتلالا

واحتفالٌ يخلو من الغيد يخلو　　من جمال ولا يسمّى احتفالا

فلو أنَّ الحسان لم تتبسم　　لم تجد أنفس الحضور جذالى

ولو أن الحسان لم تنجلي لم　　يغنِ بدرٌ قد انجلى وتلالا

لا ولا الكهرباء نابت عن الغيـ　　دِ اذا الغيدُ لم ينرن الحجالا

ولو أنَّ العبير من صدرها لم　　يسرِ لم تستطب صباً وشمالا

يا أخا الكرب زر مغانيَ ذي الغيـ　　د فتلقى عن قلبك الكرب زالا

وقال في ضياع رجاء بحسناء

لم يبرح الفتكُ من جفنيكِ مشتغلا　　في مهجتي ما على طول النوى بطلا

لم يقدر البعد ان يمحو جمالكِ من　　قلبي وينسيهُ احداقكِ النجلا

وان يكن قد محا جسمي فغادره كالربع عفتّهُ ريحٌ فأغتدى طللا
لا غيَّرت حسنكِ الأَيام أوسحبت على شبابكِ أيديهنَّ ذيل بِلى
فلا جمالٌ بذي الدنيا اذا فقدت جمالكِ الفاتن الجهال والعقلا
أهوى من العمر أن ألقاكِ واحدة وأنت عذراء لم تعرف لها رجلا
فيوم عرسك عند الخائبين من ألا عشاق يوم أسىً اجرَوا بهِ المقلا
شتَّتتِ شمل الأُلى تيمتهم فنأى للخيف زيدٌ وعمرٌو للَّوى رحلا
هذا نأى عنكِ خوفاً ان يخيب وان يرى سواهُ على عطفيك قد حصلا
وذاكَ بان لعلَّ البين يُظفرهُ بالمال علَّ بهِ تولينهُ الأَملا
ان فاتهم ان ينالوا الوصل منك فقد صيرتِ كل ولوهٍ منهم رجلا
فذاكَ أصبح ذا علمٍ وذاكَ أخا مال وذاكَ كريماً يبذل النِّحلا
فقد تجارَوا باحراز المآثر كي يفوز عندكِ اجراهم فيقتَبلا
لكن سيحويك عن قُربٍ جو حدَث في حبّ عينيكِ ما أبلى أقلَّ بلا
أذا الذي في هوى خديك ماشقيت احشاؤُهُ يجتني من خدك القُبلا
ونحن من نالنا فيك العذابُ بجر مان نعود ونلقى عندكِ الفشلا
نأسى على مهجات في النوى انفطرت. شوقاً اليك وجفن دمعهُ هملا
نأسى على نصح عذال الغرام فكم قد عنفونا ولم نسمع لهم عذلا
لوكان في علمنا ان تأخذي رجلا من غيرنا لم نقل في حسنكِ الغزلا

وقال يمدح نسيج وحده وفريد عصره العلامة الشهير المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي بمناسبة تقريظهِ له كتابه « نجعة الرائد »

قسمتُ قلبيَ ما بين الجمال وما بين اليراع فاهوى الحسن والأَدبا

في الحُسنِ أهوى من الغادات ابرعها حسناً وفي العلم أهوى ابرع الأُدبا
اليازجيُّ ٱلذي تكفيك نسبتهُ دلالةً انه استاذ من كتبا
يخط حبراً على القرطاس يحسب من نفيس ما كتبته كفهُ ذهبا
لم تذهب العرب الأُولى الكرام فمن يستخلف الشيخ ابراهيم ما ذهبا
لو لم يكن شبل ناصيف لأدهشنا بكل معجزة قد بذَّتِ العربا
اذ من يكن شبل ناصيف فلا عجبٌ بهِ وان كانَ ما يأتي بهِ عجبا

وقال يمدح صاحب العطوفة ادريس بك راغب

أَخذتُ أُوشّي مطرفَ ٱلنَّفثاتِ واذخرُ ما وشَّيتُ في سنواتِ
وأزمعت ان أُهدي الذي نسجت يدي لإدريس ربّ الصدق والصَّدقات
ومن ذا الذي في الناس من شبل راغب أحقُّ بان تُهدى لهُ نفحاتي
فمن غمرتني بالنوال بنانه ومن جمعت بعد الشتات شتاتي
ومن حسَّنت حُسناه آثار مرقمي ومن تركت في الشعر لي حسنات
ومن انزلت بين الانام مكانتي مكانتهُ في ارفع الدرجاتِ
فتى مفردٌ من راح يعرفهُ غدت معارفه من بعدهِ نكراتِ
شغلتُ عن المنظوم ازمنةً بها حننتُ لذكر البان والظبياتِ
وتقتُ الى تمداحه ومديحهُ لديَّ كسجع الورق في الغدَواتِ
ولا يَعجبنَّ الناس من عوَد مدحه وقد سمعوا قبلاً به مدِحاتي
فهذا سريٌّ قد غدت حسناتُهُ تعودُ كعودِ الغصن بالثمراتِ
ويا طالما الناسُ استعادوا مغنياً اذا شنَّفَ الاسماعَ بالنغماتِ

فكيف جرى فوق المهارق مرقمي   جرى مُطرياً اوصافهُ الحسناتَ
وقد كنتُ قبلاً بالنسيب مُولَّعاً   فأنفقتُ من عمري به سنواتِ
ولكنني لما عرفتُ جنابه   زهدت عن التشبيب بالفتيَاتِ
ولم ادر انّ المجد يُعشقُ مثلما   نحب حسان الأوجه الخفراتِ
ولا بدع اني اليوم اوّلُ شاعر   وان أنكرتني حسَّدي وَعُداتي
ايجعلني ادريسُ شاعرهُ ولا   يرانيَ رب السبق في الحلباتِ
فلا أستحق الجود الا اذا انا   وفيت حقوق الجود واللهواتِ
رُويدكَ يا ادريس أمسك يديك عن   نوال وطرفاً منك عن لفتاتِ
قد اكتنفتني الحاسدون فلا ترى   سوى كل ذي غمر يرومُ أذاتي
وأزهد في هذي الحياة اذا أنا   خُذلت ولم اظفر بمشتهياتي
فليس حياة المرء في طول عمره   ولكن بأن يقضي بها الرغباتِ
اذا عاشَ مرءٌ دون نيل المنى فما   تسمى حياة عاشها بحياةِ

وقال

رأيناكَ غصناً مثلما كنتَ اهيفا   وشِمناكَ سيفاً مثلما كنت مرهفاَ
فما غيرت ذاكَ اللحاظَ طوارئُ الز   مان ولا ذاكَ القوام المهفهفا
ربوتَ على مرّ الزمان محاسناً   ولا درست مغنى بهاكَ يد العفا
وان كان هذا الحسن ما زاد زادني   ضنى ونحولاً واكتواً وتلهفا
ولله ذاكَ القد يا ناسُ انني   اود به لو كنت برداً مفوّفا
وما ضر ذاكَ الثغر لو رحتُ راشفاً   له افلم يُخلق لكي يترشفا

وما ضر ذاك العنق لو رحت عاطفاً   له أفلم يخلق ليلوي ويُعطفا
وما ضر ذاك الظبي لو جاد لي بما   اروم وهل ضرٌّ اذا ما تعطفا
فهل خلق الله الجمال فقط لكي   يعذّبنا لا كي يحنّ ويرأفا

وقال يرثي المرحوم المأسوف عليهِ بطرس الجريجيري الرابع بهذا الاسم بطريرك طائفة الروم الكاثوليك

أيها الموت قد أخذتَ الرجالاَ   واخترمت الأُسود والابطالاَ
وأرقُّ الخطوب ما ربهُ أبـ   كى عليهِ الايتام والاطفالا
وأجلُّ الخطوب ما ربهُ أبـ   كى عليهِ كل الورى اجمالا
والذي كل مقلة قد بكتهُ   بطرسٌ ركننا الذي اليوم مالا
أزهدتني منون بطرس في الدنـ   يا فمن بعده أُريدُ الزوالا
ومن الظلم ان يموت الجريجيـ   ري لو أن لم يشَ الاله تعالى
فتنتني منهُ العزائم والتقـ   وى كأَني رأيتهنّ جمالا
لست أهوى سواه في الارض من دو   ن مغالاة شاعرٍ حين غالى
لستُ أبكي السربال لكنني أبـ   كي الذي زان ذلك السربالا
ان مولىً قد هزَّ حين انتخاب الشـ   عبِ اياهُ سيداً اجبالا
لقليل بان تسيل على مصـ   رعهِ انفسٌ كما الغيث سالا
وسلوا بانياس عنه وان كا   نت من الحزن لاتجيب سؤالا
ليس خوفٌ على الخلاف فمن كا   ن عليهِ الخلاف يعظم زالا
أيها الراحل العزيز علينا   قف فما آن أن تشدَّ الرحالا

ماحزنًا ولن نَنوح على مثـ ـلك اذ أنتَ قد عدمتَ المثالا
ارحمِ العـين انهـا بالدم القا ني من الحزن أسبلت اسبالا
ارحم البائس الذي لم يجد غيـ ـرك عونًا يسدي اليهِ نوالا
من لهام الرهبان بعدك تاجًا أو لخد الزمان يصبح خالا
فأعفُ مولايَ عن قصوريَ واعذِر انَّ في مقلتي وجسمي اعتلالا
والذي عندهُ على النقص عذرٌ يجدُ النقص في الفروض كمالا

وقال يستنكر سلوك بعض نساء الاغنياء

عارٌ على الغيد ان تزهو وتفتخرَا وتبدي التيه في الاعطاف والأشرَا
باي عطف تميل الخود تائهة ويفخر الحسن ان ما صين واستترا
قدر الغواني بتحصين الجمال وان تهتكت زال ذاك القدر واندثرا
لو تترك العاشق المسكين ملتهباً شوقاً لها ظل ذاك الحسن معتبرا
ما مثل وصل رداح من متيمها يُذلها ويرد الصبَّ مفتخرا
همُّ المتيم ان يقضي صبابتهُ منها ويترك منها القلب منكسرا
ان الجمال اسيرٌ حين فزتَ به وكان ذا صولة من قبلما أُسرا
تستقربُ الغانيات المحصَنات فتى من الرعاع ليبقى السر مستترا
كم خادم أمكنته من محاسنها فنال ما لم يكن في باله خطرا
قد كان يحني لها من قبلُ هامتهَ ذلاً فصارت له تحني الطُّلى حذرا
درت بان ذوي البؤسى احقُّ لهم بذل الزكاة فأَعطت حسنها الفُقَرا
وصاحب ضربت وعداً ليجمعها مغنى واياهُ حتى يقضيا الوطرا

لا تستحق غوانٍ مثلهن بان ... ينيلها الله في احداقها الحوَرا
وما استحقت بان يدمى الفؤاد لها ... من بعلها ويسيلَ القلب منفطرا
ولا استحقت بان تحلى ترائبها ... جواهراً او يحلّي اللؤلؤ الشعرَا
ولا تليق بان تأوي مغانيَ حنـ ... ـانٍ عليها به احسانه غدرا
من بعد ان يُلبسَ الديباجَ قامتها ... ويشتري للقوام العَصْب والحِبَرا
وكل ذلك لم يأمن خيانتها ... افٍّ على امرأة منها الخلاب جرى
هـذا جزاءُ حليل ما جريرته ... الا محاسن عُرف فاقت المطرا

وقال

ما طاب لي وسنٌ الا اذا ظفرت ... عيني بهم قبل اني أغمض المُقَلَا
أحبابنا ان رحلنا عن مرابعكم ... يبيت عنا نعيم العيش مرتحلا
ليهنإِ الحاسدون اليوم قد ظفروا ... بعدي ببدر لديه البدر قد أفلا
اليوم اليوم عادي البين ينزل بي ... اليومَ اليوم لا في غيره نزلا
من بعـد جيدك لاجيدٌ يتيمنا ... وبعد عينك لا عينٌ تشوق ولا

وقالَ في جفاء حبيب

أَظلُّ أقولُ الشعرَ فيكَ توهُّماً ... بأَنَّكَ لم تبرَح حبيبي المُتيَّمِي
ويا حسرةَ العشاقِ من بعد فقدِهم ... أَحبَّاءَهُم يهوَوْنَهُم بالتوهُّمِ
أَيا من هويناهُ زمانًا أَلم يعُد ... لنا عهدُ ذاك الحبِّ بعدَ التصرُّمِ
فما خانني بُعدي كما انتَ خُنتَنِي ... بذاك الجفاء الفاتِكِ المُتخرِّمِ

جنَيتَ على قلبي فلم أَرَ أغصُنًا وعُدتُ ولي قلبُ المشوق إِليهم
ولو أنَّ لي منكَ الرضى لم أَعُدَّ ما جنيتَ على قلبي إِساءَةَ مجرمِ
فلم أَهوَ أن أهوى سواكَ ولم أجد عقيبَك غصناً في الغصون متيِّمي
لقد بنتُ عن مصرٍ مراراً ولم اكن من البينِ عن مصرٍ بهذا التألمِ
فما كنتُ ادريكم ومَن بنتُ عنهمُ بها نابَ عنهم كلُّ ظبيٍ منعَّمِ
ندومُ على هـذا الشقاء ببُعدكم وهيهـات نلقاكم للقيا التنعُّمِ
لقد كنتُ أُحظى قبلُ من بعد فُرقةٍ بطيبِ التلاقي بعد يأسٍ مخيِّمِ
ولـكن بهـذا اليوم يأسي محتَّمٌ إذا كان يأسي قبلُ غيرَ محتَّمِ
اذوبُ اذا ما قلتُ لا أرتجي اللقا وأيُّ مُذيبٍ مثلُ يأسٍ لمغرَمِ
ولا عجبٌ لو فاضتِ الروحُ عند ما جرى لفظُ يأسي من لقائيَ في فمي

وقال في عاشقٍ مفارقٍ

هذا الذي قد كان قبلَ فراقِ للمستهـامِ بكم من الميثاقِ
أَفما وعدتُم أن تزفُّوا في النوى كُتباً لهـذا المغرمِ التَّواقِ
أَخشيتم تذكارَ حسنِ بنانِكم فنعتُّمُ كُتباً من الإِشفاقِ
ومن الغريبِ بكايَ حتى تنكروا يومَ الفراقِ مدامعَ الآماقِ
ما كنتُ أصنعُ في اللقاءِ ألم اكن مفتونَ اعطافٍ لـكم وتراقي
لا تفضحوني في البكاءِ لصحبكم وان استهنتُ فضيحةَ العُشَّاقِ
هل تذكرون وقد دنا وقتُ النوى طرفي يُغَلُّ بكم بلا إِطلاقِ
وسمحـتمُ عطفاً عليَّ ورأفةً ببقائهِ يرنو بدونِ عتـاقِ

وعلمتمُ أني متيَّمُ حسنكم ... واذوبُ بعدكمُ من الاشواقِ
لم ينسَ من نالت يداهُ مكانكم ... في الحسنِ حزنَ الصبِّ يومَ فراقِ
لا تنكروا شغفي وان انكرتمُ ... أَنحوا بلومتكم على الخلاّقِ
قولوا لهُ لمَ يا إلهُ خلقتنا ... في ذا الجمالِ البارع السبّاقِ
هـذا المتيَّمُ لا يني بلحاقنا ... يهفو إلى الوجَناتِ والاحداقِ
هذا كلامٌ كنتُ أُجريهِ لكم ... وألذُّ أن أُجريهِ في الاوراقِ
فأخالُ اني لا أزالُ بقربكم ... متحدّثينَ على نعيمِ تلاقِ
وهو الذي قد راقكم وأحلَّني ... منكم لحسنٍ في مكانٍ راقِ
وجزيتموه بابتسامِكمُ ويا ... شوقي لذاكَ المبسمِ البرّاقِ
أُهدي لكم شوقي ولستُ بحاجةٍ ... تدري الحسانُ صبابةَ العشّاقِ
إن طالَ بعدي عنكمُ لا ابتغي ... قربًا وارغبُ في دوامِ فراقِ
تركتْ عينُ الدهرِ وردَ جمالكم ... في طولِ بُعدي ذاويَ الاوراقِ
وأنا أودُّكمُ كما فارقتُكُم ... في الحسنِ لم يُطمع لكم بلحاقِ
والبُعد يبقيكم على عهدي بكم ... فأخالُ أن الحسن فيكم باقِ
أَهوى من الايام عشقَكمُ وان ... أُهدي اليكم لوعةَ المشتاقِ
لا غيَّرت ايدي الليالي وجهكم ... ووقانيَ الهجرَ الطويلَ الواقي
إن المعيشةَ والمنونَ تساوتا ... في هجرِ أَحبابٍ وبين رفاقِ

وقال في صبابة متيَّم

أَلم تزالُوا على الحسنِ الذي سلفا ... ولم يُغادِرْكمُ الحسن الذي شغفا

يا حبَّذا لو تعودُ الدار تجمعُنا … وذلك الحسنُ لم يهجر لـكُم كنفَا
أَشدُّ ما أَشتهيهِ أَن ارى لـكُمُ … وجهاً كما كانَ في العهدِ الذي انصرَفا
ماذا جرى ليَ حتى رُحتُ مغترباً … عنكم أَلم أَلقِ لي عن ذاكَ مُنصرَفا
فهل يُتيِّمُني في الغيدِ مثلـكُمُ … وانتُمُ مثلكُمُ في الغِيدِ ما عُرِفَا
أُحبُّ وقتاً بهِ فارقتُ طلعتكم … وإِن يكُن فيهِ دمعي اخجلَ الوُطفَا
فكُنتُ ما زِلتُ وقتَ البينِ انظركُم … ونظرةٌ منكمُ في ما مضى وقفَا
ونظرةٌ منكُمُ جادَ الزمانُ بها … ولو بحُزنٍ أُفدّيها بدَهرِ صفَا
إِني لأَعجبُ كيف اسطعتُ فُرقتكُم … والروحُ تلقى بِلا لُقياكُمُ التَلَفَا
يا جامِعَ الشملِ لا تحرِم نواظِرَنا … ذاكَ الجمالَ الذي في الغيدِ ما عُرِفَا
ذاكَ الجمالَ الذي أَوليتهُ شرَفاً … على الجمالِ وأَولى صبَّهُ الشرفا
قد كُنتُ اعشقُ باريساً وبعدكُم … غدا الفؤَادُ بمصرٍ هائماً كلفَا
عرفتكُم فعرفتُ الشعرَ بعدَكُمُ … وكان دُرٌّ قريضي قبلكُم صدَفَا
عرفتكُم فتركتُ الشعرَ بعدَكُمُ … في غيركُم وعليكُم وحدكم وُقفَا
لو ارتجيكُم بباريسٍ لما فدَحت … بلوى فراقي ولا دمعُ الأَسى وكفَا
أَهلاً بطلعةِ مَن اهوى إِذا بزغت … لم أَدرِ كيفَ أُحيِّي الروضةَ الانُفَا
أَهلاً بمعطفهِ المشوق مُنعطفاً … ويا فداهُ برُوحي حينما انعطفَا
أَلم يطب ليَ إِلاَّ أَن افارقَكُم … والتقي في الفراقِ الغمَّ واللَّهفَا
واللهِ لم أَدرِ في يومِي السرورَ ولا … جفني إِذا ما أَتى وقتُ الهجوعِ غفَا
هذا جزائِي الذي كُنتُ الخليقَ بهِ … عدلاً وكلٌّ يُجازى بالذي اقترفَا
يادَوحةَ الحُسنِ قد كُنَّا نُظَلُّ بما … مدَّتهُ مِن ظلِّ عَطفٍ فوقنا ورفَا

أَلا اُذكرونا إِذا ابصرتمُ كَلِفاً ... وكم تلاقونَ مفتوناً بكُم كلفا

أَلا اُذكرونا وقولوا للمحبّ لكُم ... ما انتَ أَولُ مفتونٍ بنا شُغُفا

ذا صبٌّ باريس ما أَبقت نواظرُنا ... لهُ سوى رسَم جسمٍ كالطلول عفا

يكادُ يا ويحهُ يلقى منيّتَهُ ... وتُخبِرُ الناسُ عنهُ مصرَ والصُّحفا

أُهدي لكم زفراتي في الفراقِ وان ... عُدَّت لديكم من استحسانِها طُرَفا

كم نلتقي هيفَ قاماتٍ بهجرنا ... ولا نبالي بهِ هيفاً ولا هيفا

أشهى المهى لفؤادِ المستهام مهىً ... قد كان للصبِّ عرفانٌ بهم سلفا

يجري حديثٌ وأحوالٌ منوّعةٌ ... منهم ومنهُ وهذا زاده شغفا

ماذا يقولُ اُلأُلى يدرونَ لوعتنا ... بكم وانتمُ لا قلبٌ لكم عطفا

رسمتكم نُصبَ عيني كلّما قدَمي ... سعت رأيتُ امامي رسمكم وقفا

كم نظرةٍ ليَ عن بُعدٍ إذا ظفرت ... بقُربكم جرحت خدّاً لكم لطُفا

إِذا حُرمتُ بهُجراني وفاءَكمُ ... فهل تُعيدونَ لي عند اللقاء وفا

أَغارُ ممّن رنت عيناه نحوكمُ ... فكيفَ ممن جنى الخدّينِ أو رشفا

أُريدُ مرآكمُ قبلَ الحِمام فلا ... أرى سوى أنّ صَرفَ البينِ قد أزفا

إِن لم تروني عزيزاً في الحياةِ فقد ... خجلتُ منكم وابغي في الحيا التلفا

وإِن يعزَّ على قلبي وجودكمُ ... بعدي بغيتُ البقا للحبّ والترَفا

يا من أنوحُ على الدُّنيا لأجلهم ... ومَن ابنتُ عليهم للورى الأسفا

وما خجلتُ بابدائي الاسى فلكم ... محاسنٌ تتركُ المستورَ منكشفا

أَلا اُنظروا شاعراً من بعدِ فُرقتنا ... وإِن تكونوا عدمتم بعدَنا الخَلَفا

إِني انا شاعرُ الحسنِ الذي فقدت ... فيهِ لهُ الخلفَ الايامُ والسلَفا

يسوقُني للجوى بؤسي فيجعلُني ... إِذا وصفتُ جمالاً لم أدع تُحفا

إني أَلذُّ بشعري في محاسنكم … كأنه وردُ خدٍّ فيكمُ قُطِفَا
لم يبقَ لي غيرُ شعرٍ استطبُّ بهِ … إن لم تجودوا بكتبٍ داوتِ الدنِفَا
الشعرُ في زمنِ الاحزانِ تعزيتي … وسلوتي حينما قلبُ الحبيبِ جفَا
أُثني عليهِ ثناءً عاطراً ولو أن … كانَ الثناءُ كباءً لم أَجدْهُ كَفَى
بكيتُ لما أَتى وقتُ الفراقِ أَسىً … لكنَّ جفني لكم لا للسّوى ذرَفَا
يا سامحَ اللهُ مَن قد ساقَ معرفتي … بكم فقد ساقَ لي البلوى وما عرَفَا
فقالَ لي انظرْ إلى هذا الجمالِ وقُل … فيهِ لنا ذلك الشعرَ الذي وُصِفَا
وقد أَتيتُ اليكم بعد دعوتهِ … حالاً وكُلُّ مُحبٍّ عاجلاً أَلِفَا
وقُلتُمُ لي صِفنا فالتفتُّ لكُم … ولم أَدع من نواحي قدكم طرَفَا
أَسبلتُ لحظي على ذاكَ القوامِ فقد … حاكى لكُم هُدبَ عَينٍ فوقها عكفَا
وأُفترَّ من ذلكَ الاسبالِ مبسمكُم … وقُلتُمُ لا تدعْ رأْساً ولا طرَفَا
وعُدتُ منكُمُ مفتوناً أَخا شدَهٍ … بكُلِّ جارحةٍ بالبدعِ مُعترِفَا
يا هل تُرى ننظرُ الوجهَ الجميلَ إذا … عُدنا ولم تخفهِ منكم يمينُ جفا
إذا رجعتُ ولم أَظفر بطلعتِكُم … يكونُ عَودي لمصرٍ ذاهباً طلفَا

وقالَ في نجم هالي والحبيب

دعونا نُراعي انجُمَ الأَرضِ لا السَّما … فزُهرُ السَّما منها على الأَرضِ ما يُغني
وذا قمري في جانبي متأَلِّقٌ … وهل مثلهُ زُهرُ الكواكبِ في الحُسنِ
تبسَّمَ مَن اهوى وقالَ لصحبهِ … هوَ الشاعرُ النحريرُ والثاقبُ الذهنِ
تبسَّمَ مِن شيئينِ أَني عنيتهُ … وأَنِّيَ في فنِّ الكلامِ أَبو الفنِّ

دعُوا نجمَ هالِي لا سبيلَ لهُ وإِن بلغنا إِليهِ قبلَ ربِّ القنا اللَّدن
يضنُّ علينا مَن نُحبُّ وإِنَّنا لَنفرحُ مِن اهلِ المحاسنِ بالضَّنِّ
أَسرُّ الهوى عندَ الشريفِ إِذا رأَى حبيباً لهُ من جانبِ الفضلِ في حصنِ
يقولونَ نجمٌ زاهرٌ فأُجيبهُم نعم إِنما من دونِ نجميَ في الشأْنِ
وأَعشقُ مَن تفني فؤَاديَ نارُهُ من الزُّهرِ لا مَن نارُهُ جسدي تفني
فياقامةً أَشتاقُها بعدَ فرقةٍ واذكُرُها ما مرَّ طرفي على غُصنِ
سقاكِ الحيا يادولةَ الحُسنِ في النوى ويسقيكِ من صوبِ الحيا في النوى جفني

وقال في أَنَّهِ مُشتاق

لو تعلمونَ ببُعدكُم أَشواقي لبكيتُمُ عطفاً على المشتاقِ
وعلمتُمُ أَنَّ الصبَّابةَ لم تكُن إِلا لتعذيبِ الجويِ التَّواقِ
باريسُ احسنُ منزلٍ لكنَّما بكُمُ الكنانةُ احسن الآفاقِ
تدرونَ أَنِّي دونكم متأَلِّمٌ معَ ما أُصيبُ مِن النعيمِ الرَّاقي
لو ماسَ معطِفُكم بباريسٍ معي تمَّ الهناءُ لبائسٍ بفراقِ
لم أَدرِ أَنَّ الوردَ قبلَ خدودكُم يزهو عليهِ بنفسجُ الاحداقِ
وعجبتُ مِن هذا وهل احداقكُم هوِيَتْ خدودكُم فكانَ تلاقِ
يا طولَ اشواقِي إِلى وجناتكم وعيونِكم وإِلى الجمالِ الباقي
لاشيءَ يجملُ في عيوني مثلُ أَن ترنو لِما تُهدونَ مِن أَوراقِ
كُتُبٌ محاها الدمعُ حين فضضتُها ومحا الدموعَ على السطورِ عناقِي
عزَّى المتيَّمَ ما سخت يدُكم بهِ عمَّا يُعانِي من أَسىً ويلاقِي

وإذا رغبتم في أساهُ فأحبسوا ذاكَ البَنانَ الرطبَ عن إغداقِ
ضنُّوا وأبدُوا قسوةَ الحجرالتي فيها خِلافُ مكارمِ الاخلاقِ
إنَي أُعنّفُكم لإدلالي وهل ألفيتُم الإدلالَ مِن عشّاقِ
لكُمُ خلائقُ تُشتهى لجمالكم وأرقُّ في شفتي من التِرياقِ
وإذا شفقتُم لستُم اطلُبُ غيرَكُم عطفُ الأحبةِ غايةُ الإشفاقِ
أَهوى من الدُّنيا إذا فارقتُها تردادَ ذكري في نفوسِ رفاقي
فيدُومُ بينَهُمُ يُراعي حسنَهم عني ويرشفُ خندريس السّاقي
فكأنّ صرفَ البَينِ ليس بحادِثٍ مِني كأَنَّ الذكرَ منهُ واقِ

وقالَ في مُوحِش باريس

أَوحشت باريس هذا الصيفَ ياقمرُ فالكُلُّ شوقاً لذاكَ الوجهِ ينفطرُ
قد كُنتُ آمُلُ أَني التقيكَ بها فخابَ ما كُنتُ ارجوهُ وانتظرُ
هل تذكُرُ الزمنَ الماضي بأَربُعِها فنحن ما فارقت أَذهانَنا الذِكَرُ
ما زلتُ اذكُرُ ذاكَ القدَّ مُنعطفاً يحتاطُهُ من عيونِ الرامقِ البصَرُ
ما زلتُ أَذكُرُ ذاكَ الخدَّ متّقداً يُهدي ويُهدَى لهُ من زفرةٍ شرَرُ
ما زلتُ أَذكُرُ ذاكَ الثغرَ مُبتسِماً يدري بانَّ قلوبَ الناسِ تستعِرُ
قدكُنتَ كُلُّكَ بسّاماًوما ابتسمتْ بمعزلٍ مِن ثنايا ثغركَ الدُّرَرُ
كأَنَّ ثغركَ مصباحٌ توقَّد في مكانهِ فأَعادَ الربعَ يزدَهرُ
إِن ناحتِ اليومَ باريسٌ فلا عجبٌ حرمانُ غصنٍ عليهِ الدمعُ ينهمرُ
دارُ البدورِ واحلاها بمنزلها وانت اجملُ اقمارٍ بها سفرُوا

دارُ الغصونِ واحلاها بمنزلها ... وانت اجملُ اغصانٍ بها خطرُوا

يا مَن يعزُّ علينا ان نميس بها ... ولا يميس عليها قدَّهُ النَّضرُ

ومَن يعزُّ علينا ان نشمَّ بها ... عرفًا ولم يسرِ فيها عَرفُهُ العطرُ

لم أَنس طلعتَهُ عاجت عليَّ وما ... دريتُ في وقتها ما رامَهُ القمرُ

فهل رآني اراعيهِ اذوب بهِ ... وجداً فرقَّ لصبٍّ فيهِ ينفطرُ

نعم انا هائمٌ فيهِ ويصدُقُ من ... جماله إِن يخُنْهُ طرفُهُ الخبَرُ

يا صفوَ عيشٍ قضيناهُ بذمتهِ ... صفوٌ إِذا زِدتَ فيهِ شابهُ كدَرُ

ما زلتُ اذكُرُ رُعبوبًا تُغازِلُها ... وانتَ تفضَحُها حُسنًا وتحتقرُ

كُنتَ المغازلَ ما كُنتَ المُغازلَها ... ويشهدُ الناسُ من غابُوا ومَن حضروا

ترنو اليها وكل الناسِ رانيةٌ ... إِلى جمالكَ ترعاهُ وتنفطرُ

ولم يغِب عنك عشقُ الحاضرينَ فكم ... لاقيتَ أَهلَ هوًى مِن قبلهم غبَرُوا

ودلَّنا خجلٌ في الوجنتَينِ سرى ... يغشاهُما وابتسامُ الثغرِ والنَّظَرُ

عطفي عليك بذالكَ الوقتِ مستحيًا ... إِنَّ الحياءَ لَمُدمٍ مَن بهِ استترُوا

وقال تحت عنوان (المَحَلُ وباريس)

أَتُسكَنُ باريس على ذلك المَحلِ ... وهل سُكِنَت من نازلٍ ماحلٍ قبلي

أُميسُ عليها خاطرًا مثلَ مُكثِرٍ ... ولم تحوِ من كُثرٍ يميني ولا قُلِّ

عجيبةُ ذي الدُّنيا انا لم ترَ الورى ... على حالتي في هذه الارضِ من شكلي

إِذا عرضَتْ لي لذَّةٌ لا اخونها ... وأَغدو بها عن غابرِ الحُزنِ في شُغُلِ

وابذُلُ ما حازت يميني على الهنا ... ولا اختشي في البذلِ عاقبة البذلِ

غنيٌّ كريمُ النفسِ في كل حالةٍ وما بائسٌ في الارضِ الاَّ اخو البُخلِ
لنا الحقُّ في هذي الحياةِ كذي الغنى ببارِدِ عيشٍ طيّبٍ وارفِ الظِلِّ
إذا لم نحاكِ الواجدِين ذوي الغنى باموالهم نحكي ذوي المالِ بالفعلِ
ونحن لطيبِ العيشِ أهلٌ وجلُّ من أَصابت اياديهِ الغنى ليس بأَلأهلِ

وقال من الحِكم

حسناتُ الفقيرِ عند نبي الدُّنـ يا خداعٌ ورُؤيةٌ في الخيالِ
وجمالُ الفقيرِ مستنكَرٌ مثـ لُ جمالِ المجنونِ ربِّ الخبالِ
انكروهُ مستجمِلينَ ولا اعـ جبَ من منُكرٍ على استجمالِ
وأَخو البؤسِ لو يحاولُ مجداً حسبُوهُ مخبَّلاً في الرِّجالِ
فكأَنَّ الامجادَ ما سكنت نفـ ساً سوى نفسِ صاحب الاموالِ
هـذهِ سنَّةُ الليالي ولا يُغـ ني عن البائسينَ لومُ الليالِي
يُخلَقُ البعضُ للمعالي وبعضُ النـ اسِ للذُّلِّ والمكانِ المُذالِ
ويُلاقي الهوانَ ربُّ المعالي ويُلاقي ربُّ الهوانِ المعالي
ذهبت عزَّةُ النفوسِ بايدي الـ فقرِ والفقرُ ذاهِبٌ بالكمالِ
مثلُ حسناءَ لم يُبقِ لها الدَّا ءُ جمالاً من بعد فرطِ الجمالِ
شرُّ ما نغَّصَ المكارِمَ أن يقـ صِدَ مُجدٍ مُجداهُ بالإِذلالِ
فكبارُ النفوسِ ما احتملت هـ ذا وثارت للثأر بعدَ احتمالِ
يرفعُ الوَجدُ مفرِقَ النذلِ والإِمـ لاقُ يحني مفارِقَ الأَبطالِ

وقال

أشــدُّ عبوسٍ من فمِ المتبسّمِ　　　وألامُ اهلِ اللؤمِ اكرمُ منُعمِ

وقال

أشــدُّ ما يُشقي الفتى خلعةٌ　　　تُنضى عليهِ من يدَي مُنعمِ

وقال

يستحسنُ المرءُ الغنيَّ لانهُ　　　يهــوى مسرّتَهُ وقُرَّةَ عَينــهِ

وقال في كتابٍ ولهان

على اُللهِ أجرُ المستهامِ المتيَّمِ　　　إذا لم تُجازوهُ بذاكَ التكرُّمِ

ولم يُلفَ إلاَّ اللهُ في الناسِ معصماً　　　وما زالَ عند الناسِ آخرَ معصمِ

نامُ الليالي مُكرِهــينَ جفوننا　　　على النوم من خوفِ الضنّى المتخرّمِ

وهيهاتَ أن تدري الرُّقادَ وهل درت　　　على الصدّ والهُجران مقلةُ مُغرَمِ

خجلتُ من النوحِ المقيمِ فلم اقُل　　　قريضــاً ولم انحَب ولم اتظلَّمِ

نبلّغــكم في عطفِكم وصــدودكم　　　ســلامَ المشوق المستهامِ المتيمِ

ســلامَ مشوقٍ أن يُسلّمَ دانياً　　　ويلقى لــكم مدَّ البَنانِ المُسلّمِ

ويلقى ســلاماً من يديكم ودونهُ　　　سلاماً لثغرٍ منكمُ متبسّمِ

فياحبذا اليومُ الذي الدهرُ منعمٌ　　　بهِ فهو اشهى ماحبت كفُّ مُنعمِ

وإن تسألوا عن حالتي فانا كما　　　عُرفتُ بهِ في الغابرِ المتقدّمِ

أُقطّعُ يومي بائساً متنعّماً ويا عجباً من بائسٍ متنعّمِ

وقال مفتقِدًا بباريس

أَين الذي كان في باريس يزدهرُ في عام امس ونهواه وننفطرُ
إِنا افتقدناهُ في ذا العام فانفطرت أَحشاؤنا حين لم يُرمَق لهُ أثرُ
قد كنتُ ارنو بباريس اليهِ كمن عرفتهُ سابقاً أَو راءه النّظَرُ
وكان مثلي يرنو لي بمنكسرٍ من الجفون اعاد القلبَ ينكسِرُ
يفوهُ باللغة الفصحى فيرجعُ من جمالِ فيهِ لسانُ العُرب يفتخرُ
يا مجلسَ السعدِ لو اني ظفرت بهِ منهُ ويا سعدَ جلّاسٍ بهِ ظفَرُوا
وليلةَ العمرِ لو قطّعتُها معهُ لم يبقَ لي من حياتي بعدَها وطرُ
يامن يعزُّ علينا أَن نشاهدَ في باريس زُهرَ بدورٍ دونهُ سفروا
ومَن يعز علينا ان نهيمَ بهم ولا يُتيّمنا من وجههِ قمَرُ
اني انا الآن في مغنًى مررتَ بهِ ويا سقى منزلاً قد جزتَهُ المطرُ
تبدو لعينيّ مختالاً ومزدهراً وانت في مصرَ مختالٌ ومزدهرُ
تمحى المسرّةُ في وقتِ البعادِ ولا تمحى الصبابةُ والاشواقُ والذكَرُ
إِقفِل لباريس وأَبسِم بين اربُعها فقد تصبّى جنانَ الاربعِ الزهرُ
لاقت بثغرِك باريس التي ابتسمت وما استحقّتهُ أصلاً أَربعٌ أُخرُ
هذي اليتيمةُ في الدنيا التي جدُرت بأن تميس عليها الذبّلُ السمُرُ
ربوع باريس في الحالين مفرحةٌ في البؤس والعزّ فيها عيشنُا نَضِرِ
يجري علينا بها طيبُ النعيمِ كما يجري علينا النسيمُ الطيبُ العطِرُ

الليـلُ فيها نهارٌ من تألقِهـا ... فلا نحسُّ إذا ما اقبـلَ السحَرُ
ليجزِ ربُّكَ من اولى الجميـلَ بها ... وليس احسن للصلّاحِ يُدَّخَرُ
ما كان يُبرئني لولا الوذ بها ... من داء حُزنيَ إلاّ ذلك القدرُ
وترجعُ الناسُ فيها كلما هرمت ... إلى الشباب ولا تعفو وتندثرُ
الصفوُ يُنضِرُ ما تعدُو عليهِ يدٌ ... من الذبول ويذوي الناضرَ الكدَرُ
لم تلقَ فيها امرأً إلاَّ وقد طلعت ... على مُحيّاه بشراً أنجمٌ زُهُرُ
أَرِحْ عيونكَ فيها من محاسنِها ... فكيف مالت بها الاحداقُ تنبهرُ
لو فاضَ طَرفٌ رآها بالجمالِ جرى ... بكل بحرٍ جمالٍ شقَّهُ البصرُ
يسخو البخيلُ عليها وهو مبتسمٌ ... وليس يبكي كما تدري وينفطرُ
وتستحقُّ وأولى منزلٍ بُسطت ... فيهِ البنانُ وسالت فوقهُ البُدَرُ
لعلَّ بُخَّالَنا تنتابُ أربُعها ... فيرجعَ الحجرُ الجامود ينفجرُ
ويرجعَ البؤسُ فينا وهو مبتسمٌ ... والبخلُ وهو بثوب الحزنِ مؤتزِرُ
جُودُ الكرامِ على القوم العُفاة ندًى ... طَلٌّ على ذابل الازهارَ ينهمرُ
ما اجملَ القطر لما جاد زهرَ رُبًى ... واحمدَ الزهرَ لمَّا جاده المطرُ
وما ابتسامُ الاقاحي حيناً ابتسمت ... إلاّ ثناءٌ على الانداء ينتشرُ
وما الغنيُّ عظيماً في غناهُ إذا ... لم يُولِ نُعمَى ولم يحسن لهُ أثرُ
أَستحسنُ الجودَ في الدُّنيا وليت يدي ... على النوالِ الذي اولتهُ تنكسرُ
لم أُوفَ من أحدٍ حين الشقاء وكم ... نعمّتهم حينما أشقتهمُ الغِيَرُ
اليومَ اقضي حياتي بائساً وهُمُ ... بكل ذيلٍ من النعماء قد خطروا
ربُّ الحنانِ شقيٌّ في الحياةِ ولا ... يطيب عيشاً سوى من قلبهُ حجرُ
والبُخلُ طبعٌ فلم تحمل ذوي بخلٍ ... على السخاء لمعروفٍ بهِ غمرُوا

والجودُ طبعٌ فإن لم تُولِ أهل ندًى ... حسنى فما منعوا الحسنى اذا قدروا
عاشَ الكرامُ وولَّى كلُّ مَن بخلت ... لهم يمينٌ ويومُ السعدِ اذ هجرُوا
يا ليت تبخَلُ بي باريس مثلَهُمُ ... بمالِهم فيقَضَّى عندها العمُرُ
دارُ الفرنسيس والدُّنيا تُقرُّ لَهم ... بأنهم من بني الدُّنيا هم البشَرُ
فيا سوادَ عيوني حينَ انظرُهم ... ويا سُراهُم بقلبي حينما خطرُوا
واللهِ لو كُنتُ ميتاً ثمَّ دار لهُم ... ذِكرٌ لأُنشرتُ حالاً حينما ذُكرُوا

وقال

بهذا اليوم قد احرزتُ مجداً ... تخِرُّ لديهِ زُهرُ النيِّراتِ
قضيتُ لمثلهِ زَمَناً طويلاً ... أَفِرُّ من المنايا العادياتِ

وقال وهو لا يدري أَيبقى في باريس ام يرحل عنها

انرحَلُ ام نبقى بباريس يا تُرى ... فيا ربِّ لا كانَ الفراقُ مقدَّرَا
نفارِقُ فيها الروحَ حين فِراقها ... ونسفك دمعاً في المنيةِ قد جرَى
فيا ربِّ لا إلاّكَ فيها مُبلِّغًا ... أُولي الامرِ اني مفردُ الفضلِ في الورى
ويا ربِّ لا إلاّكَ فيها مُغادري ... ادوسُ على عنق الحسود مظفَّرَا
ويا ربِّ لا إلاّكَ بي عارِفًا ولا ... مقرًّا فكُن انتَ المقرَّ المخبِّرَا

وقال في مفتونٍ بباريس

يا وجوهَ الجمالِ في أرضِ باريـ ... ـس عليكِ السلامُ مِن مفتونِ

آهِ كم يا وجوهُ من حسراتٍ لكِ منا وزفرةٍ وانينِ
مَن يعش فليعش بأربُعِ باريـ س وإلاّ فليلق صرفَ المنونِ
أنا في الأرض بائسٌ غير اني اسعدُ الناسِ في ربوعِ الفتونِ
مَن يعِش فليعش سعيداً ولا في غير باريس عيشةٌ ذاتُ لينِ
وهيَ دارُ المحزونِ لم يُجلَ كَربٌ في سواها للواجدِ المحزونِ
ولنَمُت بالنعيمِ فيهـا إذا لم يكُ بُدٌّ من موتنا بالشجونِ
وهُناكَ الحِمامُ يحلو وموتُ الـ عزِّ يحلو للبائس المسكينِ
ما بكت مُقلتي على هجر دارٍ وبكَتْها يوم الفراقِ عيوني
أَنبتَتْ أَرضُها الجمالَ فلا تلـ قى عليها سوى ظباءٍ عينِ
جدَّدَ الحسنُ رغبةَ الوصلِ فينا كلَّ يومٍ لانهُ ذو فنونِ
بينما يهصرُ المتيَّمُ ذا الغصـ نَ يُقاسي الحنينَ نحو غصونِ
إنمـا يقنعُ الضَّنينُ من النا سِ وربُّ الغرامِ غيرُ ضنينِ
لا يُجارى العشّاقُ في رأفةِ القلـ بِ وحُبِّ العُلى وجُودِ اليمينِ

وقال في ميّتٍ ينتقمُ من ميّت

ميّتٌ جاءَ مُنتقماً مِن ميّتٍ حيثُ لا يفيدُ انتقامُ
هوَ ما عادَ للحياة كما ليـ س لجُرحٍ بميّتٍ إيلامُ

وقال

مِن أَجلِ هذي القامه أَطلتُ حبلَ الإقامه

اليومَ انظر حبِّي وفي غدٍ احلامَه
اذا بكيتُ عليهِ فقد ذكرتُ ابتسامَه
فتَّشتُ في وجنتَيهِ عليّ أُشاهدُ شامَه
الخالُ في الخدِّ عندي يُعطي الجمالَ تمامَه
يَصُدُّ عني ولكن يُهدي حياءً سلامَه
ملكتُهُ بجميلٍ ما اسطاعَ الاّ احترامَه
علّمتُهُ بعضَ يومٍ أَنهى بهِ ايامَه
وما كشفتُ غرامي وإن اماط لثامَه
ولم يغب عن جميل أنّا نُقاسي غرامَه
فلم يجد من سبيلٍ حتى يَصدَّ كلامَهُ
يا سوسُ لي فيكِ ظبيٌ مُودِّعٌ مستهامه
لكِ المحبّة مني من اجلهِ والكرامه
يا زين حسنُك يسبي فاُغفر لصَبٍّ هُيامَه
واُللّهُ يبلوكَ مثلي حتى تكفَّ الملامه

وقال

حبيبي لا تُفارقني فاني اموتُ أَسًى إِذا ما بنتَ عنّي

وقال

غداً أُفارِقُ عدنانًا وأَبكيهِ لا بانَ وزّانُ أَوسحّت مآقيهِ

إِذا اتتني المنايا لا جرت أَسفاً عليَّ عيناهُ أَو ساءَت لياليهِ
هذا حبيبي فلا أَرضَى له أَلَماً يوماً ولا أَيَّ شيءٍ كانَ يُشقيهِ
اريدُ منهُ إِذا ما مُتُّ مايذكُرُني وذا جميلٌ كفاني من أَياديهِ
ولا أُريدُ لهُ إِلاَّ السرورَ ولا اهوى لهُ غيرَ أَنَّ اللهِ يُبقيهِ

وقال

منعَ الغيثُ ان يجيءَ حبيبي هكذا الغيثُ يحجبُ الاقمارا
لا توارى حبيبُ قلبيَ عني أَدْرَكَتْني منيَّتي إِن توارى

وقال

كم ذا أُكابدُ شوقاً بعد عدنانِ أَللهُ يعلمُ ما بي بعد فتَّانِي
وليس يخفى على وزَّانَ بي شغفٌ وكم رأَى لي زفيراً قبل هُجراني
وكم تبسَّم لما قُلتُ يا كبدي وكم أَعادَ كلامي ثغرُهُ القاني
وكم جرى ليَ دمعٌ قبلَ فرقتهِ مخافةً مِن زمانِ الفرقة الدَّانِي
غصنٌ من البانِ لمَّا مالَ مُنعَطفاً بل أَينَ من عطفهِ غصنٌ من البانِ
قبَّلتُ خدًّا لهُ والعينُ باكيةٌ من طول شوقي لخدٍّ منهُ ريَّانِ
وفُزتُ بالوصل منهُ وهو بين يدي ساجي الجفون انكساراً ليس بالوَّاني

وقال

بعضُ أَهلِ الجمالِ يرغبُ أَن يُعْـ ـشَقَ والبعضُ يطلُبُ العاشقينا

وقال

على وجَناتهِ علَمٌ لخالٍ يدُلُّك انهُ مالكُ الجمالِ

وقال

إِن كان مَن تهواهُ ليس بعارفٍ بهواكَ لا تعذُل ولا تتعتَّبِ
في ذمَّة الرحمنِ ما كابدتَهُ من زفرةٍ تترى ودمعٍ صيِّبِ

وقال مُودِّعًا المرحوم المأسوف عليهِ الشيخ ابا نظارة بباريس

يا مَن أَمُدُّ لهُ اليمينَ مودّعًا والقلبُ يمنعُ أَن أَمُدَّ يميني
إِنَّ التواريَ عن ابي نظّارةٍ حُزنٌ لقلبي بلوةٌ لعيوني
هذا هُو الشيخ الجليلُ المرتجى يومَ القنوطِ وسلوةُ المحزونِ
هوَ صورةُ الانس التي إِذ شئتُ مر آها ذهبتُ لربعهِ الميمون
ليتَ الزمانَ يُعيرُهُ من عمرهِ ما ردَّ عودَ زمانهِ للّينِ
واعارهُ الشيخ الجليلُ شبيبةً من نُضرةِ النَّفثاتِ ذات فُنونِ
حقٌّ على الدُّنيا خلودُ حياتهِ لتدومَ خالدةً بخير مُعينِ
أذكر ابا نظّارةٍ هذا الفتى في البينِ ذكرَ أَبٍ وذكرَ خدينِ
وانحب عليهِ وإِن أَبى لك عبرةً هو بعدَ خيبتهِ رهينُ منونِ
يُعطيكَ مِن قبل الفراقِ شبابَهُ لتُضيفَ عُدَّتهُ الى السبعينِ

وقال يُرحِّبُ بنسيجة وحدها الممثِّلة الشهيرة سارا برنار وقتما قدمت مِصر وقد اضاف الى هذه القصيدة شيئًا اقتضاهُ وجودهُ بباريس

من دولةِ الحسنِ ام مِن دولةِ الأَدبِ ... هذي التي اليومَ حيَّت دولةَ العربِ
من دولةِ الحسناتِ الزُّهرِ أَجمعِها ... نابت مناب النجوم الزهر ان تغبِ
من دولةٍ زهرةُ الدنيا فما حسنت ... من دونها عيشةُ الدُّنيا ولم تطبِ
متى جرى اسمُ فرنسا في الشفاهِ ولم ... اهبَّ فيهِ هبوبَ النارِ في الحطبِ
أَهيمُ فيها والتقى راحةً وإِذا ... ما هِمتُ في غيرها احسستُ بالتَّعبِ
فريدة القدر عندي مثلما انفردت ... فريدةُ الدهر في التمثيلِ والأَدبِ
جآءَت الى ارضِ فرعونٍ فما وجدت ... فيها من العُجبِ ذيلاً غير منسحِبِ
آثارُ باريس لو لاحت على بلدٍ ... يختالُ عُجبًا كأَنْ قد زادَ في الرُّتَبِ
وخيرُ ما قدَّمت باريس من تحفٍ ... لمنزل تُحفةُ الايامِ والحِقَبِ
جاءت لِمصرَ فضجَّ الساكنونَ بها ... تعجُّبًا ويضجُّ الناسُ للعجبِ
يامن قدِمتِ على الوادي فهشَّ لها ... كما يهشُّ عديمُ الكفِّ للذَّهبِ
ومن تجلَّت لنا فيهِ نخيلَ لنا ... أَنَّا بباريس دار العزِّ والحسبِ
لا يُعرَف العزُّ إِلاَّ في منازلها ... والمجد فهي ربوعُ السادةِ النُّجُبِ
أليومَ فيها استقرَّت بي النوى وانا ... أَرجو بجاهِكِ نيلَ السُّؤْلِ والأُربِ
ونظرةٌ منكِ لو وجَّهتِها كرَمًا ... إِليَّ أحرزتُ منها كلَّ مطَّلَبِي
وما بخِلتِ أَيا سارا ولو بخِلَت ... سارا لشبَّت وغًى من وابلِ النَّشَبِ
أَنعشتِ من جنةِ الافرنج ذابلَها ... فأنعشي ذابلاً من جنةِ العَربِ
إِني انتظرتُكِ في باريس بعد نوًى ... طالت عليَّ ولم تقصُر على كُرَبي

فكافئيني على الصبرِ الجميل ولا تجزي على الجهدِ في المنظوم والنَّصَبِ
يُبدي لنا حسناتٍ دهرُنا ولقد يكون احسنُ منها دامَ في الحُجُبِ
لكنَّما انتِ أبهى ما تجودُ بهِ يداه من سافرٍ منها ومنتقبِ
لو لقَّبوكِ بما نادوا بهِ ملكاً ما كان عزُّكِ اسنى منهُ باللقبِ
أكسبتِ ذكركِ حُسناً في الشفاه فلو جرى بها هامَ فيهِ ناطقٌ وسُبي
الحسنُ يعلق بالأفواهِ حين جرى فيها كما يعلَق الباقي من الضَّرَبِ
لازلتِ شائقةَ الدُّنيا ولا برحت أيامُ صفوكِ في الدُّنيا بلا نُوَبِ

وقال

ورب اعتبارٍ كانَ فوق إهانةٍ ورُبَّ إهاناتٍ تسوقُ الفوائدَا

وقال

تهوى نفوسكُمُ النِّساءَ ولم تدع وجناتُكم لهوى النساءِ رجالاَ

وقال

أهكذا مهجةُ المفتونِ تُمتَهَنُ أما لِما تلتقيهِ عندكم ثمَنُ

وقال

لم ألقَ اسمجَ في عيونِ الناس من وجهِ البخيلِ ولو حكى قمرَ السَّما

وقال في الجمال الفتَّان وباريس

تيِّمُوا مهجتي بهذا الجمالِ فانا عاشقٌ قدودَ العوالِي

واْضربوا في الورى بهِ مثلاً فهـ ـوَ جـديرٌ بضرب الامثالِ
كلّما شاهدَتهُ عينايَ اضحى هجرُ باريس من ضروب المحالِ
قُلتُ يا رُوحُ لاتعودي لِمصرٍ واْلتقي الحَينَ في ربوع الجمالِ
أفلم يمضِ ذكرُ مصرَ وباريـ سُ تُنسِي كلَّ الربوع الخوالِي
كلُّ ذكرٍ مشوّهٌ ذكر باريـ س وداعي الاكدارِ والأوجالِ
قد نسينا مصراً ومن حلَّ فيها ونسينا الدنيـا على الإجمـالِ
وتركنا الحبيبَ في مصرَ يُبدي ما لهُ عنَّ من ضُروبِ الدّلالِ
كلُّ بدرٍ في أرضِ باريس بادٍ تتفانى فيـهِ نفوسُ الرجالِ
يا وقاني الزمانُ من هجر باريـ س واولَى الاحبابَ طيبَ الوصالِ
خـيرُ ما نشتهي لِمَن نشتهيه أن يرى حسن وجهِها المتلالي
آه يا دولةَ الجمالِ ويامن سادَ في ظلّها صفاءُ اللّيـالي
لكِ منا على الزمانِ سـلامٌ حاز منهُ الزمانِ طيبَ الغوالي

وقال

يدري الفتى منهم ملاحةَ وجههِ ممَّا يُصَادِفُهُ مِن العُشّاقِ

وقال

سل عن جمالكَ قلباً فيكَ ينفطر يُخبِرْكَ انك يعنو دونك القمرُ
يدري الحسانُ مكانَ الحسن عندَهم بقـدر ما مُهَجُ العشّاقِ تستعِرُ

وقال بمناسبةِ إباءة تجنيز تولستوي الفيلسوف الروسي الشهير

إِن جنّزُوكَ فانتَ اكرم راحلٍ أو لا فانت أبرُّ من نزلَ الثرى

يكفي دموعُ الفضلِ أن تجري على تولستوي فتُدخلَهُ السماءَ مطهَّرا

وقال

لا تطلُعُ الاقمارُ إلاّ بعد ما تخفى بدورُ دراهمي وتغيبُ
قمرٌ بدا لي ذائبٌ بمحاسنٍ معها نفوس العاشقينَ تذوبُ
شبَّ الفؤادُ صبابةً وتولُّعاً لمَّا تبدى وجههُ المشبوبُ
خضعَ الجمالُ لهُ فصالَ بدولةٍ في العالَمينَ جمالهُ المرهوبُ
تُهوى بباريسَ الحياةُ لاجلهِ وهوى الحياةِ من الهوى مجلوبُ

وقال على أثر توديعه لبعضهم بباريس

أَشتاقُ وجهك بعد ما نتفرقُ ويذوب من اسفٍ فؤادي الشيِّقُ
أَشتاقُ وجهك في النوى ويشوقُني وجهٌ عليهِ من البشاشةِ رونقُ
أُعززت أن ارنو اليك مُودِّعاً حتى تحوَّلَ عنك طرف يَرمقُ
ولطالما قد شاقني مرأى الذي بالأُنس يزهرُ والمكارمِ يُورِقُ
لولا حيائي منك عند وَداعِنا لرأيتَ حولَكَ عبرتي تترقرقُ
لكن إِذا منعَ الحياءُ محاجري أَن تستهلَّ فكانَ قلبي يخفقُ
يُؤْسى على هجرانِ من يزهو بهِ وجهُ الزمانِ فليس يشقى مُملقُ
إِقبل حبيبي في البِعادِ تحيَّةً فيها اريجُ كمالِكَ المتفتِّقُ
يا من سألتُم عن (كريمٍ) انهُ يومَ المروءَةِ فارسٌ لا يُلحَقُ
من آل (عدنان) الكرامِ وكلُّهم سلطان معروفٍ وجودٍ مُطلقُ
أبلى الزمانَ وإِن اتت حسناتُهُ يزهو من الدُّنيا بها ما يَخلُقُ

وقال في الحنين الى حبيب

آه ياسيدَ الملاحِ الذي با ... يَعَهُ العاشقونَ عرشَ الجمال
لم يُغادر منكَ الجمالُ مكاناً ... وتدلّى عليكَ مثلَ الدّوالي
فاذا ما جنَّ الظلامُ تمثّلـ ... ـتَ تُجلِّي الدُّجى بوجهِ الهلال
غيرَ أَنَّ الأَسى بقلبي من الهجـ ... ـرِ يُعيدُ الدُّجى لتلك الليالي
أَيُولِّي هذا الزمانُ ولا تظـ ... ـفَرُ عيني من فاتني باكتحال
لستُ انسى لياليًا وهو فيها ... منتهى العزِّ غايةُ الاقبال
تاركٌ عندها الدّلالَ علينا ... وانعطافُ الحبيبِ تركُ الدّلال
شرَّفَتْنا هذي الكرامةُ منهُ ... لم ينلها العُشّاقُ بالاجمال
جادَ لي باتّضاعهِ وتخلّى ... عن تعالي جمالهِ المتعالي
لا سلَوْناك يا حبيبُ وإن تسـ ... ـلُ حسبناكَ ذاكراً بالخيال
أَخلقُ الحبَّ لي لديكَ لأَلقى ... طيبَ عيشٍ من حبِّكَ المفضال
وهواكم لنا عزيزٌ علينا ... شرَفٌ باذخٌ على الأَجيال
لستَ تنسى متيّماً بكَ إن تنـ ... ـسَ حناناً عليهِ في الترحال
كُتُبٌ منك لو تُؤمُّ باريـ ... ـس لأَعلت مكانتي في الرجال
شجّعتني عند الخطوبِ وما شجَّـ ... ـعَ مثلُ الجمالِ في الاهوال
ليس اشهى منها سوى وجهك الزا ... هرِ فأَسمح بالزاهرِ المتلالي
آه لو التقيكَ ترفلُ في با ... ريس يوماً بتلكمُ الاذيال
انت تختالُ وهي تختالُ في الحسـ ... ـنِ ولاق المختالُ بالمختال
منزلٌ دونهُ المنازلُ طرًّا ... مثلما دون معطفيكَ العوالي

منزلٌ راقنا سواهُ من العا ... دةِ ما راقنا للاستجمالِ
واعتيادُ الانسانِ شيئاً جمالٌ ... هام فيهِ الانسان مثل الجمالِ
فتعوَّدْ باريس ثمَّ ترى العزَّ ... وتنسى عزَّ الربوعِ الأوالي
اينما كنتَ يا سوادَ عيوني ... عش قريرَ العيونِ خِلوَ البالِ

وقال في الشكوى من حبيب

يافاتناً نزعت يمينُ جمالهِ ... قلبي كما نزعوا الثنيَّةَ في الفمِ
أُولِعتُ في زمني ولكن لم أجد ... رشاً الى هذي الحدود متيِّمي
لم تجرِ قبلُ مدامعي في فرقةٍ ... حتى يبلَّ الارضَ دمعي المنهمي
كلاَّ ولم يسمع شهيقي مَن همُ ... حولي ويلقوا لي فضيحةَ مُغرَمِ
هـذا الغرامُ وانت عني غافلٌ ... يامن قسوتَ على متيِّمكَ ارحمِ

وقال

ياساكني باريس لو كانت لكم ... من بعدِ مصرعكم جهنَّم منزلَا
لا تُحسبونَ معاقَبينَ لانكم ... أدركتمُ جنَّاتِ عدنٍ أوَّلَا

وقال

هذا الجمالُ فسبِّحِ الخلَّاقَا ... وقُل السلامُ على جمالٍ فاقَا
رشأٌ ظفرتُ بهِ وكنتُ اظنُّهُ ... قد بانَ لما أوحشَ الاحداقَا
ابصرتُهُ في منزلٍ من اجلهِ ... كانت بهِ أهلُ الهوى تتلاقى

لما بدوتُ هناكَ ارسل طرفَه نحوي ليعرف صبَّهُ المشتاقا
عرفَ المتيَّمَ وهو اعرف عالمٍ بالعاشقين فكم كوى عشّاقا

وقال تحت عنوان (باريس وفتنتها)

إن كُنتَ مُتَّخذاً باريس لي سكنَا فكَي اقولَ مِن الاشعار ما فتنا
دارُ الجمالِ ولا نأتي بغيرِ حِمًى فيهِ جمالٌ من الاشعار ما حسُنَا
نرى الجمالَ ونختارُ الجمالَ فقد فاضَ الجمالُ فكُلٌّ كوكبٌ وقنا
كلُّ القلوبِ بجُنحِ الليلِ طائرةٌ على الغصونِ وكُلٌّ ينتقي غُصُنَا
لاتسمعُ الأُذنُ فيها غيرَ أَنَّ جوٍ ينوبُ عن سجعِ وُرقٍ شنَّفَ الأُذُنَا
تُذكي الدُّجى زفراتُ العاشقِينَ بها مِن نارها فنخالُ الصبحَ لاحَ لنا
لا تتعبُوا وتؤُمُّوا بعدَها مُدُنًا كفتكُمُ أَن تؤُمُّوا بعدَها مُدُنَا
مدينةٌ أَرضُها عِطرٌ فلو نفحت ميتاً لهبَّ سريعاً ينفض الكفنَا
يأْتي الحزينُ فيُكسى مِن غلائلِها صفواً ويخلعُ عنهُ الهمَّ والحزَنا
نُعمى الحياةِ بباريسٍ وما وجدت نُعمى الحياةِ لها في غيرها سكنا
عليكَ يا زمناً فيها أُقطِّعهُ مني السَّلامُ إِلى أَن اهجُرَ الزَّمنَا
اللهُ يرزقُ صحبي نورَ طلعتِها لا أَبتغي ليَ وحدي لذَّةً وهنَا
هواكَ وحدكَ دُونَ الآخَرِينَ لهُ يومٌ ترى الأَرضَ فيهِ كلُّها دِمنَا
الخلقُ في نِعَمِ الايامِ مشتركٌ وليس عدلٌ إِذا خصَّ الهناءُ بنا
مَن لا يُحِسُّ بأَرزاءِ الأَنامِ فلا أَحقَّ مِن أَن يُلاقى ميّتاً دُفنا
ومَن يعيشُ خبيثَ النفسِ ليس لهُ همٌّ سوى نفسِهِ اصفع خدَّهُ علَنا

عيشُ الجبانِ على الحالِ التي ذُكِرَت ... وأموتُ العيشِ ان يستصحبَ الجُبُنَا
قلبُ الشجاعِ قلوبُ الناسِ اجمعُها ... كما عليهم حنت قلبُ الشجاعِ حنا
لا طابَ عيشي وعيشُ الغيرِ في نكدٍ ... ولا عرفتُ إذا لم يعرفوا الوَسنا

وقال وهو في باريس تحت عنوان (تحية مصر والحنين اليها)

قدهامَ حافظُ في القطرينِ وانتسبا ... للمنزلينِ جميعاً حينما خطبا
اما انا فاذا احببتمُ نسبي ... والله اهوى ربوع النيلِ لي نسبا
لا من عقوقٍ لسوريا ومكرهةٍ ... لكنّ ازهى الصبى في مصر قد ذهبا
لكنني اعتدت مصراً مدةً قدمت ... والمرءُ ليس سوى ما اعتاد او صحبا
لا سيما مدةٌ مرت برمتها ... بصحبةِ الشيخِ ابراهيم واحربا
عهدٌ اذا ما جرت في خاطري ذكر ... له جرت فوق خدي ادمعي صببا
سكنتُ مصرَ الى اني عُرِفت بها ... والمرءُ ان عرفوه بردَه سحبا
كما حذقتُ بها فن البيان ولا ... بيان رَوق مقامٍ ينطح السحبا
واعشق الانس يجلو لي دجى كربي ... وفي الكنانة انسٌ يكشف الكربا
واعشق الزهوَ في هذي الحياة وما ... الفيتَ في مصرَ الا الزهوَ والطربا
واعشق اللغة الفصحى وقد ضربت ... في مصر اللغة الفصحى لها طنبا
ذي بعض اسبابِ اغرامي بها وانا ... اهوى الجمال واهوى المجد والحسبا
وفي الكنانة هذا كله وانا ... اهوى النوالَ واهوى اهله العربا
وفي الكنانة هذا كله وانا ... احبها ولو اُني لا أرى سببا
وأيٌّ شيءٍ بمصرٍ لا يتيمنا ... مصرٌ حوت كل ما شاق الورى وسبى
لا ترتحل ايها الثاوي باربعها ... عنها فتشعلَ من شوقٍ لها لهبا

جربتُ بُعديَ عنها مرتين فلم   اجد سلوًّا وصبري بعـدها غُلبا
دارٌ اذا قال فيها نازحٌ وطني   احبُّ منها الى قلبي فقد كذبا
يا طيبَ وقتٍ جرى فيه اسمها بفمي   اهوى الزمان الذي يجري بهِ حقبا
وخير ما لاحَ من وجهٍ على نظري   وجه ابن مصرَ فلا عن ناظري غربا
نعم ترحلتُ عن مصرٍ بلا ذهبٍ   لكن تزودت منها ما ازدرى الذهبا
هو البيان الذي تشتاق نفحته   مني كما اشتاق قلبي نحوها وصبا
ننسى الذي ساءنا منها ونذكر ما   قد سرنا واذى المحبوب ما حُسبا
نهوى تذكرَ اكدارٍ فتزهدنا   بها فنكفي لظىً للشوق ملتهبا
امشي بسبلي وتمشي مصر خاطرةً   امامَ عيني ارى الاحبابَ والصحبا
كأَنَّ مصرَ بباريسٍ وما احتجبت   عني وما بنتُ عنها قط محتجبا
لكن ويا طول شوقي نحو اربعها   ارى اسًى لتنائيَّ الاسى جلبا
لم يبقَ بَعد اغترابي عنك تعزيةٌ   يا مصر لي غير ذكر قط ما اغتربا
هِيَ العلى دفعتني للنوى وانا   ارى الردى دون ادراك العلى حجبا
كانما وانا ابغي العلى اربًا   كانت خطوب العلى لي لا العلى اربا
والمرءُ ما عاشَ طلاَّبٌ وما ختمت   سوى المنايا من الدنيا له طلبا
يشقى الفتى وهو يدري قصر مدتهِ   كمن يعيش طويل العمر واعجبا
وقد تسوق العلى بؤسًا لراغبها   وقد تسوق له عزًّا كما رَغبا
وليس يرتاح في الدنيا العظيم ولا   يسر فهو يقضي عمره تعبا
لكنَّ راحته اوطيب عيشته   بان تنال يداه الفوز والغلبا
نهوى المعالي وايُّ المجد ذاك وهل   في الارض مجدٌ لمن لا يحرز النشبا

وكيف يأمل في عينٍ وفي ورقٍ   من ليس يعشق الا الطرس والكتبا
وهل نؤمل في مجد البيان فهل   يجدي اذا ما بنانٌ لابنه ترِبا
جربتُ ذاك فلم يشفع بنا ادبٌ   بل بانَ لي انه يجني على الأدبا
يغض من قدرِ مولاه بازمته   بقدر ما اعظموه حينما كتبا
نهوى فراقَ ديارٍ تستحب لكي   نلذَّ بالشوق لما شبَّ وانتشبا
وقد ارى ان اهل الشعر قد خلقوا   في الارض حتى يقاسوا الشوق والتربا
اريدُ اهداءَ مصرٍ من بياني كي   يبقى ليَ اسمٌ دوى في قطرها ونبا
وقد ارى أسمي عزاءً لي فتذكرني   مصرٌ وعزى الفتى التذكارُ لو غربا
هذه بداءة اشعاري وأتحفها   مع الزمان بباريسٍ بما خلبا
اهدي السلامَ لشوقيها وحافظها   وللخليل ومن يبقى من الأدبا

وقال تحت عنوان (كارثة حمص) وقد انتدبته جمعية الشبيبة الادبية الاقتصادية الحمصية بطنطا الى نظم قصيدة في كارثة حمص يلقيها في ليلة التمثيل التي احيتها اعانة للمنكوبين

خيرُ المنازل منزلُ الاحسان   والناسُ خيرهمُ الكريمُ الحاني
وافيتمُ هذا المكان فرحباً   منكم بكل ابرَّ سبط بنان
ليست وجوه ذوي المحاسن والبها   تحلو كوجه المحسن المنان
اهلاً بمن سالت مكارم كفهم   كالسيل في حمص على السكان
ان كان هذا السيل اغرقهم فقد   غرقوا بسيل ندًى لكم هتان
او كان غير دورهم فقد انثنت   منكم كماضيها حسان مغان

لا يستطيع الدهر ائتلاف الورى ... ما دام بينهم أُولو احسان

جدتم على بُعد الديار ولم تروا ... ان الكريم لقلبه عينان

ان الدليل على ارتقاء عواطف الـ ... انسان احسانٌ الى الانسان

ولانتم ادليتمُ في يوم ما ... نكبت مرابع حمص بالبرهان

ليس البلية ان نصاب وانما ... هي ان نصاب وليس من معوان

الدهر طامٍ بالخطوب وكلنا ... مستهدَفٌ لطوارىء الحدثان

ان ساءنا ياحمص خطبك سرَّنا ... ان بان اهلك فيه اهل حنان

أن بان اهلك فيكِ اهل مكارم ... يستوجبونَ قصائدَ الشكرانِ

ولك العزاءُ بدار مسينا التي ... لم يبق غير طلولها للرائي

لم يبق حيًّا فوقها الا الردى ... متخطف الارواح والابدان

ولك العزاء بساكنيكِ فانهم ... ابدوا لديك خلائق الشجعان

هجموا على عادي الزمان بهمة ... ومروءة ذكرت بكل زمان

وقال وقد أهداها الى حضرة صاحب العزة حفني بك ناصف

اليوم أُهدي قريضي صاحب الادبِ ... وكنت أُهديه قبلاً صاحب النشبِ

اغنانيَ الله عن مثر وان لبثت ... تشكو يميني من الاملاق والتربِ

ومن يروم بان يهدي لذي ذهبٍ ... ليهدِ من يبتغيهِ من ذوي الذهب

ومن يروم بان يهدي لذي ادب ... ليهدِ حفنيّ رب السبق في الادب

الشاعر المنشىء المرهوب جانبه ... في دولة الشعر والانشاء والخطب

قد تهتُ عجباً باهدائي القريض له ... لانني اخترت فيه مهديَ العجب

هذا يذكرنا باليازجيّ ومن　　يذكر اليازجيَّ المنسي العربِ
يا فرط وجدي ببيت اليازجيِّ ويا　　نفاد صبري على الاعلام والشهب
دع الحاكم يا حفني وخذ قلماً　　وعزّني عن يراع السادة النجب
اراك فرعاً لناصيف ومن عجب　　ان لا تضمك منه دوحة النسب
اهديك شعري لفضل قد اشدتُ بهِ　　وللوداد الذي من سالف الحقب
تبقى لنا صاحباً في الحادثات وكم　　في الحادثات فقدناه من الصحب
هي الخصاصة بين الناس ما برحت　　تُهين كل اخي كبر اشمّ ابي
وهي المكارم ما زالت تسوق الى　　فقر فياليت ما اجنيه لم اهبِ
نشري السرور شراءً في معاقرة الصهباء لا اننا نهوى ابنة العنب
والهمُّ قد جعل الالحاظ فاتكةً　　بنا ولولاه لم نعشق ولم نذب
نهوى الجمال لتفريج الكروب ولا　　غير الجمال لدفع الهمّ والكرب
دامت لياليك يا حفنيُّ رائقةً　　تحكي كلامك في الاحكام والكتب

وقال يرثي حجة اللغة العربية استاذه المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي

احق من ودعته بالدم المقلُ　　هذا الذي هو عنا اليوم مرتحلُ
اليازجيُّ الذي في كل ما ولد النساء في النثر لم يولد له مثل
لا موت في ما خلا من ازمن سلفت　　كلا ولا قوم عن احيائنا رحلوا
هذا هو الموت موت اليازجيِّ ولا　　درى صروف المنايا قبله رجل
الموت ان مات مرءٌ لم يدع بدلا　　للناس عنه وهذا ما له بدل
سطا على جسمه الاجبال من علل　　وجسمه في عفاءٍ دونه الطلل
يا حسرتي كيف لا تُخشى منيته　　وهل على عود بان يُحمل الجبل

أما حرام بان يسطو على رشإٍ الـ ... ألطاف وحش منايا ليس يحتمل

ان اظلَم الشرق في ذا اليوم لا عجب ... فكل اقمارهِ ذا اليومَ قد افلوا

وان تصوح روض العلم فيه فقد ... عرا ايادي ساقي روضه الشلل

يامن انوح عليك الدهر مكتئباً ... ان كان بعدك في طول البقا امل

ومن حننتُ اليه قبل فرقته ... في الداء حسبان ان يغتاله الاجل

وقلت ياطرف حدِّق فيه ملتفتاً ... فلستَ من بعدها بالشيخ تكتحل

اليوم لا خجل في وجه ذي قلم ... وكان يستره من وشيك الخجل

واليوم يكتب ما شاءت غباوته ... فلا رقيب ولا عذال قد عذلوا

أُمدد الينا يداً حتى نقبلها ... فكل مرءٍ عليه حقت القبل

يد لدى كل شرقي قد اتخذت ... يداً ولو ان بعض الناس قد جهلوا

لو كان لي منكَ في هذا الرثا قلم ... لكاد يحييك من تفويفه الجمل

احبابَنا ذا جزاء الود فرقتنا ... ياليتنا ما وصلناكم ولم تصلوا

في العمر لم نستطع يوماً فراقكمُ ... فكيف عنكم بعادي الموت ننفصل

لا نرتجي طيب عيش بعدكم فلقد ... مضت بهِ معكم ايامنا الاول

قد انتقلتم عن الدنيا فراح اسىً ... لرحمة الله منا الصبر ينتقل

يا من يهون علينا ان نفارقهم ... لو كان يغني حبيب عنهم بدل

ياحسرة القلب حين القلب يطلبُهم ... ولا يراهم ازاء العين قد مثلوا

قد كنت ابكي دموعاً حين علتهم ... واليوم كليَ دمع راح ينهمل

اما اقلُّ جزاء ادمعٌ هطلت ... على الذي كان من انعامهم يصل

ابكي وابكي وابكي ما خبا قمرٌ ... وما تعاقبت الاسحار والأُصل .

وقال وهو مريض في تونس مفارق مصر التي الفها

خاننا الدهر من جميع الجهاتِ   في اجتماعٍ وفي زمان شتاتِ
قد لجأنا الى الفراق فراراً   من غموم الاوطان والازمات
حاسبين الفراقَ عنها دواءً   فرأيناه افتك العلات
وكأَنَّا قد كان ينقصنا كر   بٌ فوافى متمم الكُرُبات
نحن مرضى في بلدةٍ لا نعزَّى   بوجوهٍ بها ولا طلَعات
لا ولا حرمةٍ لنا في نفوس الا   اهلِ فيها ولا هوى المهجات
فكانَا نكافئُ الخير بالكفـ   ران او لا تقدر الحسنات
لم تقدر قدر ابتسام الثنايا   بلقانا والاوجهِ الفرحات
قدخجلنا من ذا الصنيع لو أن لم   نلقَ عذراً يخلي من التبعات
انَّ هذا جرم الطبيعةِ لا نحـ   ن اتينا الجرائم المزريات
لا يعزِّي الفؤادَ غير وجوهٍ   أُلفت منذ ازمنٍ خاليات

وقال عاتباً على مِصر

آه يا مصر قد خفرتِ عهوداً   للذي عهده بهِ موثوقُ
أَيبيت العقوق فيكِ عزيزاً   ويجازى جزا المحب العقوق
صفح الله عنك يا اربعاً في   كل حالٍ انت الحمى المعشوق

وقال مفتخراً بالسوريين

ما ضلَّ سارٍ لهم في ليل غربتهِ   حتى يرى مِن بني اوطانهِ قمرَ

ولا يخاف لهم في البينِ مرتحل حتى يرى منهمُ تحميهِ أُسد شرى

وقال مخاطباً مصر وهو مزمع السفر الى باريس

يامصر لا اختار غيرك منزلاً بعد اللقا بمشيئة الخلاق
انفقت فيك شبيبتي وهوى الفتى حيث الشباب يصاب بالإِنفاق
يتذكر الانسان طيب نعيمه فيه وانس احبة ورفاق
ساعود يا مصرُ اليك وان يطل زمن الفراق ولا يطول فراقي
واذوق طيب العيش فيك وطيبه حيث العلى ومكارم الاخلاق
واعود أُفرغ يا ديار عليكِ ما كسبت يداي من البيان الراقي

وقال بمناسبة وفاة المرحومة النسيدة آسين اليازجي على اثر وفاة استاذه العزيز عليه علامة الزمان المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي

يمّمي الشيخ واقرإِيه السلاما والثمي عنيَ الايادي الكراما
واذا ما سُئلتِ عني فقولي لا يزال الرشيد يرعى الذماما
قبلي راحتيه عني احتراماً وتحاشي خدوده اعظاما
واذا ما عرفتِ فيه هيامي عانقيهِ في الوجنتين هياما
وافرحي في لقاه نائبة عنـ ـي وابدي هشاشةً وابتساما
واذا ما اطلَّ قولي له اهـ ـلاً واهلاً وكرري ذا الكلاما
واعجلي في بلوغه حينما يشـ ـرف وابكي من السرور غماما
واذا ما بلغته اكتنفي اللبّـ ـة واشفي من الخدود الاواما

عانقيه وانت قائلة او حشتَ يامؤنس الانام الاناما
قد قطعنا يا بدر من دون ان تبـ ـزغ حولاً وفوقه اياما
ورأيناك قد اطلتَ غياباً فاتيناك نبتغي إعلاما

وقال متذكراً اليازجيين ولا سيما الشيخ ابراهيم منهم

يامن تولوا عن الدنيا وما برحت تبكيهم اعين الدنيا على الحقبِ
كانت بكم لغة الاعراب زاهيةً وان تكن اوشكت تذوي من النوب
كانت لها التاج فوق الهام خالعة على القوام ثيابَ الخزّ والقصب
لولم تكن لربوع الشام نسبتكم لم تفضل الشام وادي النيل في الادب
قرأت للعرب ما وشّاه مرقمهم ولم اجد مثلكم في المرقم العربي
ان كنتُ قد صرت استاذاً فعلمني من كان منكم استاذي ومثل ابي
يا رحمة الله صوني الشيخ من تلف ويا غيوث على اجداثه انسكبي
ويا بلى لا تغير حسن طلعته وان مضت سنوات وهو في الترب
قد كنت اقصده حتى ينفس لي كربي فمن كاشف من بعدهِ كُرَبي
وجئت اعطف يوماً نحو منزله سهواً فقد خلت ان الشيخ لم يغب
ان المتيم يبقى مدةً قدمت يلقى حبيبَ حشاه غير مغترب
وما حسبتُ الردى من قبل مصرعه تودي يداه بذاك الحسن والادب
وهكذا كل من تهواه تحسبهُ معفىً من الموت مأموناً من العطب
يا وجهه الحلو لم تبرح تناوحني يا ثغره لم تزل تفترّ عن حبب
يا جفنه لم تزل ترنو اليّ على ذاك التكسر مملوءًا حنان اب
ان لم يكن لهيامي فيه من سبب كفى الحنان بذاك الجفن من سبب

ياسيدي الشيخ قم وانظر فتاكَ فقد … طال الزمان ووجه الشيخ في حجب

قم وانظر اليوم شعري وافرحنَّ بهِ … على هواكَ يسيل اليوم كالضرَب

قدقلت لي يوم ما احسنت مدحتكم … الحبُّ يعمل لا داعٍ الى العجب

انت الحبيب وان قلت الحبيب لمن … سواكَ ابطنت ثوب القول بالكذب

رجوتَ في قلمي ان يغتدي عقباً … للرقم اليازجيّ العادم العقب

فاليوم خذه كما رجيت فيه ومن … ناط الرجاء بعالي النفس لم يخب

لم يبق بعدكَ من الجا اليه اذا … اردت تهذيبَ ما وشيت من ادب

فليس يقنعني رأيٌ وما احدٌ … سكنت منه الى رأيٍ ولم اجب

لم أُلف بعدكَ اقلاماً من الادب … تدعى والفيت اقلاماً من القصب

ان كنت ازري ذوي الاقلام عندكم … من لا يقرُّ لكم بالحق في الغلب

والله لو التقي من لا يقر لكم … طعنته بالقنا الخطار والقضب

وقال يقرّظ شعر صاحب السعادة احمد بك شوقي الشاعر الشهير

يا شاعرَ العربِ الذين بشعره … نهضت فحولهم من الارماسِ

لك كل قافيةٍ تعد سفينة … في اليم راسيةً لديكَ رواسِ

شعرٌ يذاعُ على الطروس فتشترى … هذي الطروس بقيمة الالماسِ

وقال

اشتهينا الجمال في ذا البعادِ … لم نجد شكله بهذي البلادِ

فارجعي يا نوى بنا لديارٍ … تحتوي كل اهيف مياد

ماعهدنا القلوب من قبل ان نعـ   ـدَم فيها الجمال مثل الجماد
غير انا نحسّ بالعشق من تذ   كارِ امثالِ زينبٍ وسعاد

وقال

لاجل حسنكَ هذا القلب ينفطرُ   ومن جمالك هذا الفكر يستعرُ
يعزّ فرقة باريس عليّ ولا   يزال يخطر فيها قدك النضرُ
باريس لو ماس فيها البان ماافتخرت   لـكن اراها بهذا القدّ تفتخرُ
اوحشتَ مصرفكم قلب يذوب بها   شوقاً اليـك وكم ولهان ينتظرُ

وقال

عشق الجمال من الورى مألوفُ   لا تنكروا اني بكم مشغوفُ

وقال وهو مبحر الى تونس ينوي العودة الى مصر

لا بد من عودٍ لهـا فانا بها   ملك البيان ومن يفارق ملكهُ

وقال مرحباً بحضرة الاستاذ العلامة ابراهيم افندي الحوراني المعروف ادبه بمصر وقد جاءها متأخراً

اتيتَ مصرَ اخيراً ايها العلمُ   لـكن أتاها قديماً ذلك القلمُ
جدّد شبابك فيها فهي مرتبعٌ   يعود فيه الى زهوِ الصبى الهرم
واختلْ عليها وذكرها بمن فقدت   فشبل ناصيف تهوى ذكره الامم
ياحبذا زمنٌ للشيخ من زمنٍ   وحبذا الشيخ ابراهيم والذمم

والله نشتاق عهداً للحبيب مضى فيا زمان حبيبي جادكَ الديم
احجب محياك عني ان لي كبداً اذا رأيتُ شبيه الشيخ تضطرم
يأتي مضارعه فضلاً يذكرني به فتـدركني الاحزان والالم
وانت تعرفه مثـلي وتعرفه ما كان احلاه اذ يرنو ويبتسم
ما كان احلاه اذ يمشي وهل نُقلت في حسن مشيته بين الورى قدم
والله انسى بان الشيخ كان له ملك اليراع وتاج الملك والعلم
ولست اذكر الا انني رجلٌ يسيل من اجفني حزناً عليه دم
ليس المقـام لاتواح اكابدها ان المقام لافراح بمن قدموا
ان المقام لترحيب نقول به اهلاً بسيد من وشوا ومن علموا

وقال

لاجل سود عيون المجد احتملُ من النوائب ما لا يحمل الجبلُ
تلك الخطوب التي اغدو اكابدها هي النعيم الذي يأتي ويقتبـل
ولست اكره صرف الدهر يدهمني لا بل يروق بعيني الحادث الجلل
اذ ليس دون بلايا الدهر من رجل كلا ففي نكبات الازمن الرجل
لـكن اود من الاحداث منقذة لا ان يوافيني في بلوتي الاجل
ليس العلى في الخطير الشان صادقة الا اذا ايدتها البيض والاسل
هذي الحياة هي الحرب التي نشبت فمن يجزهـا على حال هو البطل

وقال تحت عنوان (الى عزيز بعد فراقه)

تجد الدمع جارياً فوق ما خط ت يميني من الأسى انواء

من يجافيك يا عيوني ولا نبـ ـكي دماءً عيونه لا ماءَ
قد اتينا اليكم غرباءَ فانثنينا بعطفكم اقرباءَ
غرباء الديار في داركم اهـ ـل لديكم وما هم غرباءَ
ذي سجايا خصت بها كرماء الا أصل ابقى المهيمن الكرماءَ
انت علمتني البكاء لدى البيـ ـن ومن قبل ما عرفت البكاءَ
انظر الفرق بين حاليّ ذا اليو م وحالي بالامس واسكب دماءَ
فانا اليوم لا اراعيك لكنـ ـي اراعي الكواكب الزهراءَ
وانا اليوم لا الاقيك لكنـ ـي الاقي الهموم والارزاءَ
وانا اليوم لا الاقي عزاءً في كروبي وكنت انت العزاءَ
حرس الله يا حبيبيَ يا سو داءَ قلبي عيونك السوداءَ

وقال تحت عنوان (قصيدة عصرية)

يا قوم للدينار وجهٌ يعشقُ لا تعجبوا ممن به متعلق
عشق المحاسن للكرام وعشقه لذوي الخساسة والهوى متفرق
هلاّ تعلمت الضنانة بعد ما الفيت ان الجود باب مغلق
ترنو الى المسكين ارباب الغنى وتقول مسكين ولا تتصدق
واشد ان لا تستهل بنانهم ويهل منهم بالتهكم منطق
جربتُ اخلاق الورى حتى اذا كذب الخبير بها فاني اصدق
لا تعجبن من ان تلاقيَ مثرياً ويمينه بالعرف لا تتدفق
من اين جاء ثراؤهُ افليس من بخل وصرّ يدٍ على ما يرزق

ام خلت ان طبـاعه قد بدلت   بعد الغنى فغدا كـريماً يغدق

لا لا فتبقى مثل سالف عهدها   اخلاقه الاولى بعهـد يلحق

والمال معشوق البخيل وهل ترى   وهبت يمين متيّم من يعشق

وترى الـكريم الى اللئيم بحاجة   أَبَداً فيذخر ذا وهـذا ينفق

لو عمّ احسـان الانام لبعضهم   وغدت بهم روح الاساءَة تزهق

لرأيتَ ذي الدنيآء زاهية على   طول الدوام وكوكبـاً يتألقُ

ماذا يضر بني الزمان معيشة   وجه الزمان بها جميل مشرق

افليس احسن من حياة كلها   ظلم تخيم في الحياة وتطبق

يا رب الهم من خلقت فضائلاً   حتى اذا نُسبوا لصنعك يخلقوا

وقال

انت تهوى لي الشـجاعة لـكن   كيف يلقى شجاعة من جفا كَا

وقال

عشقنا الحسن في خالي الزمانِ   وما زلنا على عشق الحسانِ

وقال وهو مفارق لوندره

أتنوح الرجال يوم الفراق   أنا سالت مني دموع المآقي

لا رجال يوم الفـراق اذا كا   نت رجال النوى من العشاق

وقال

إني أحبك من قلبي ومن كبدي الله يحرس ذاك القد للابدِ
الله يبقي لذاك الوجه بهجته على الدوام ولا تذوي على الامد

وقال

يا من لطلعة وجهه اشتاقُ بعد الفراق وتدمع الآماق

وقال

تفتخر الشام بهذا القوام أكرم بما اهدى بنان الشآم

وقال

الحسن يعشق لا يلام متيمُ ويهيم فيه عاذلون ولوّمُ

وقال وهو مزمع فراق باريس الى لوندره واميركا

نودّع باريساً وتترك في الحشا لواعج اشواق لها وحنينِ
وتتركها حيناً ونرجع بعده اليها ولم تترك ديار فتون

وقال مفضلاً باريس على كل بلد

أتنظر باريساً وتشتاق بعدها مكاناً واي الدار من بعدها تحلو

وقال من قصيدة في الوطنية السورية وقد اقترحت عليه وهو في باريس

اين اللسان الذي فيهِ تفاهمنا ... واللسن للود ما بين الورى سببُ

وكم لغات تريد الناس تحفظها ... حتى يكون لهم بابٌ ليكتسبوا

وهل سوى لغة الاعراب تؤنسنا ... وهل لآذاننا من غيرها طرب

والله حين جرت في مسمعي نعشت ... روحي واشجت كعودٍ فوقه ضربوا

يا طول شوقي لوادي النيل اسمعها ... فيه ويا حرّ شوقي حين يلتهب

وطول شوقي لسوريا متى صدحت ... فيها ومالت سروراً تحتها القضب

ومن يحن على الانسان في حدثٍ ... الا ربوع لها الانسان ينتسب

وما لغير ربوع الشام نسبتنا ... كلاّ ولا غيرها أُمٌّ لنا وأب

وهل يرحب بالسوري غير بني ... سورية حينما السوري يغترب

لا تنكرن على الاغيار رقتهم ... لكنما الجنس في هذا لهُ الغلب

ومنها يفتخر بالسوريين

أما همُ ملأوا الغبراءَ من ادبٍ ... وما زها في سوى ايديهم الادب

حسن اليراع الذي تلقاهُ منتشراً ... في مصر معظمه للشام ينتسب

ونحن من ضربوا في الارض اجمعها ... ومن بهم مثلَ الاقدام قد ضربوا

ومنها ينعى على السوريين بعض مآخذ

لكنما يا بني الاوطان ينقصنا ... فضل لديه جميع الفضل يحتجب

هو الوفاق وتطهير الجَنان وتق ... ييد اللسان فلا غلٌّ ولا غِيب

هو الحنان على اهل البلادومك ... سور الفؤاد فلا نجفو ونجتنب

هو التباعد عن زهو يداخلنا ... اذا قليلاً زها في كفنا الذهب

هو التجرد عما عم من حسد ... لا عجز يدفعُ أو نعماءَ يجتلب

وقال

مرآكَ يا ربَّ المحاسن في غدِ　　أهلاً بيوم غدٍ لمرآى سيّدِي
وافى الدُّجى فوعدت قلبي انني　　عند الصباح أكون منك بموعد
تهدي السلام لنا يداكَ وليتهُ　　يهدَى لنـا من خدّكَ المتورّد
واذا وقفتَ لدى قدومي واثباً　　تسطو عليَّ بذا القنا المتميدِ
فاخاف من هذا الهجوم فالتجي　　لحنان دولة حسنك المستنجدِ

وقال

ضجّت بحسن عيونكَ الآنامُ　　وزهت برونق وجهك الايامُ
وسبيتَ كل العاشقين فلم يعُد　　لبني الصبابة في سـواكَ هيامُ
لا تستقرُّ اذا جلستَ وهكذا　　لا تستقر على الاراكِ حمـامُ
أَأُضامُ يا ميمون في نجدٍ وهل　　من عاش في كنف العزيز يضامُ
أَأُضـام منك واين ما عاهدتني　　ان لا يفارق جانبي الإعظامُ
إرجع الى حفظ العهود فلم يزل　　لك يا حبيبي موثق وذمامُ
شرف هواكَ وعنـد كل متيم　　عانى هواكَ من الملوكِ وسامُ
لو دامَ ودكَ لي لدوختُ الدُّنى　　وعنت الى وجهي الطُّلى والهامُ
يسدي بهاؤكَ لي شجاعة ضيغم　　وفصاحةً خُلبت بهـا الافهامُ
إرحم فتاكَ وانت ربُّ مروءة　　تحنو وأربابُ الجمالِ كرامُ

وقال من قصيدة يرثي بها المرحوم المأسوف عليه الشيخ ابا نظارة الشهير

كانت منايَاكَ حسبَ العلم دانية　　لكننا لم نصدّق للهوى الاجلا

كنا نقولُ أمثلُ الشيخ يُدركُهُ صَرف الردى اولهُ تمتد كف بلى
مدّ الردى يدَه للشيخ فانفجرت عينُ الوفاء وقلب الرأفة اشتعلا
ان لم يكُن في بني موسى سواك فقد كفاهمُ ذاك فخراً في الورى وعُلى
يا دولة الزهو قد وليتِ دائلةً من بعدك الزهو ما بين الورى جهلا
أرى بطلعة حلمي عنك تعزيةً لي عاش حلمي طويلاً يُؤْنسُ المقلا
انظر الى عطف شيخي اين مبلغهُ حتى عقيب الردى ابقى لنا بدلا

ومنها

بعض الورى عاش في الدنيا ليتركها وبعضهم لم يعش فيها ليرتحلا

ومنها

هـذه حقائق لا تخفى على علم قد شق عن كل خافٍ علمهُ الكللا

ومنها

وغاية القـول اني ابتغي لترى شيخي حياءً من الرضوان قد هطلا
الله يرحم تلك الكف هاميـة جوداً ويرحم وجهاً طالقاً خجلا

وقال من قصيدة يمدح بها سيادة الحاج محمد المقري رئيس وزراء المغرب الاقصى سابقاً وكلاهما بباريس

رفعتَ قدريَ في باريس فاتسعت لي شقة التيـهِ فيها في بني التيهِ

ومنها

أُهدي الصبابة للمقري واشرحها ولا أجلُّ له قدراً وأُعليـهِ
يدري المتيم قدر المالـكين له حبـاً ولـكنّ فرط الحب ينسيهِ

وقال

أُودعُ ميمونَ الجميل المهفهفا ... وابكي عليهِ في البعادِ تأسفا

فيا علمَ الحسن الذي هو خافق ... بطيبة لا أُلفيتَ إلاّ مرفرفا

ومنها

وما استُقبح الانسان الا لحسنهِ ... وما انكرتهُ الناس الا ليعرفا

وقال من قصيدة

عنيتكِ يا أُخت الغزال وهل لنا ... على ذلك الاحسان عندك من أجرِ

وهل بعدهذا العُرف ادعو استجارة ... معذبتي ويكِ ارأفي بي وهي صبري

أُعيذكِ يامن قد عرفت مكانها ... من الحسن ان لا تعرفي في الهوى قدري

شديد على العشاق قتلُ نفوسهم ... وأحبابهم اقسى عليهم من الصخرِ

سلا الصب في باريس كل مشوّق ... له وانا لم تبرحي لحظة فكري

غدوت عدوّ الغيد فيها لانني ... صددتُ بها عنهن صد أخي كبر

وقلنَ أما راقتك هيف قدودنا ... ولا ماحوت هذي الجفون من السحرِ

فقلتُ بلى تسبين مهجة زاهد ... وليس لقلب زاهد فيكِ من عذر

ولكنّ لي غيداء حين تلفّتت ... توارت لديها كلُّ هيفاء في خدرَ

وأقسمت اني لا اخون عهودها ... ولستُ انا في العاشقين اخا غدرَ

وقال من قصيدة

تهوون منا المنايا أن يزُلنَ بنا ... لاغادرَ الموت حيًّا باقيًا لكمُ

أنحن اكثر خلق الله كلهمِ ... عدًّا نبيد ويرثي فقدَنا القلمُ

ومن يعيش إذا أودى الزمان بنا ... ومن بهِ بعدَنا الايام تبتسمُ
أليس نحن اذا بنا يذوب اسى ... قلبُ البيان وتبكي بالدم الحِكمُ
أليس نحن اذا ذقنا مصارعنا ... تمضي الكرام وتقضي نحبها النعمُ

ومنها

جنس من الجود لا نسخو بهِ ابداً ... وليس يسخو بهِ الاَّ الألى لؤُموا
ان باد والله هذا الجنس يفجعنا ... من في جفون ليالينا هو السّقمُ
تحدُثُ من بعده الايامُ واجدةً ... ويعتريهنَّ من بعد الصّبي الهرمُ

وقال في اديب عقدت له حفلة ادبية اكراماً لفضله

حاكت لك اليوم كفُّ الفضل والادبِ
ثوباً من الفخر لا يَبلى على الحقبِ

وقال

انا الذي جرّب الدنيا وقاساها ... واكسبتنيَ حسنَ الحكم بلواها
من رامَ رأياً ليلجأ لي فاحسنهم ... حكماً فتى جرب الدنيا وعاناها
وذي التجارب في الاشعار ضامنة ... فوزي على كل من في الناس وشّاها
إن القريضَ تجاريب يفوز به ... على سواه الذي قد ذاق أوفاها

وقال

كواكب تونس وغصون مصرٍ ... وتفتنُنا الكواكب والغصونُ



